المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

العدد (215) - الجزء (1) - السّنة (59) - رجب 1447هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ

العدد (٢١٥) - الجزء (١) - السَّنة (٥٩) - رجب ١٤٤٧هـ

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

النسخة الورقيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٦
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٨٩٨

النسخة الإلكترونيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٨
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٩٠١

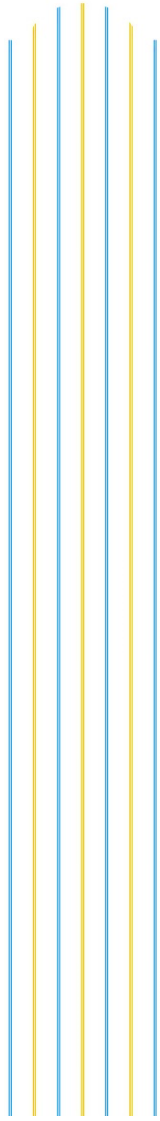

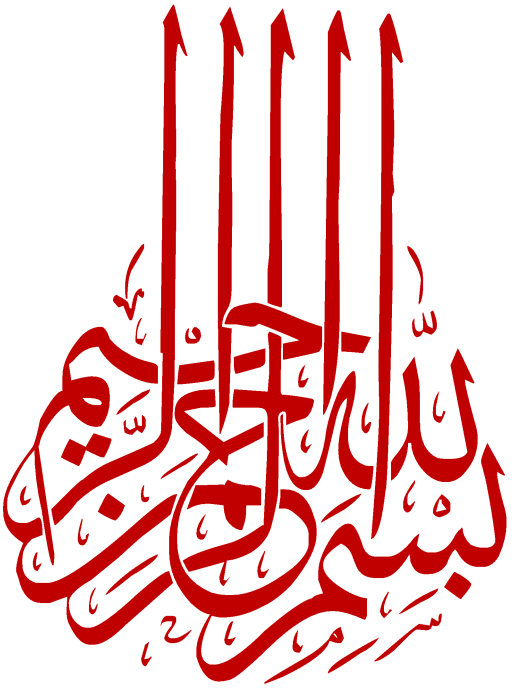
بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات:

ترسل البحوث باسم رئيس التحرير عبر منصة المجلة:

https://journals.iu.edu.sa/ILS

الموقع الإلكتروني للمجلة:

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الهيئة الاستشاريَّة

أ. د/ فيصل بن جميل غزاوي
إمام وخطيب المسجد الحرام، والأستاذ بقسم القراءات بجامعة أُمِّ القرى (سابقًا)

سمو الأمير د/ سعود بن سلمان بن محمد آل سعود
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي أ. د/ يوسف بن محمد بن سعيد
عضو هيئة كبار العلماء

معالي أ. د/ سعد بن تركي الخثلان
عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

أ. د/ إسماعيل لطفي جافاكيا
رئيس جامعة فطاني بتايلاند

أ. د/ عبد الهادي بن عبد الله حميتو
أستاذ القراءات بمعهد محمد السَّادس للقراءات بالمغرب

أ. د/ غانم قدوري الحمد
الأستاذ بكليَّة التربية بجامعة تكريت بالعراق (سابقًا)

أ. د/ نجم عبد الرحمن خلف
أستاذ الحديث الشريف وعلومه بالجامعة الإسلاميَّة العالميَّة بماليزيا (سابقًا)

هيئة التحرير

أ.د/ يوسف بن مصلح الردادي
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلاميَّة
(رئيس التحرير)

أ.د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة
(مدير التحرير)

أ.د/ محمد بن أحمد برهجي
أستاذ القراءات بجامعة طيبة

أ.د/ عبد الله بن إبراهيم اللحيدان
أستاذ الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

أ.د/ حمد بن محمد الهاجري
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعيَّة بجامعة الكويت

أ.د/ حمدان بن لافي العنزي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الحدود الشماليَّة

أ.د/ رمضان محمد أحمد الروبي
أستاذ الاقتصاد والمالية العامة بجامعة الأزهر بالقاهرة

أ.د/ نايف بن يوسف العتيبي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الله بن عيد الجربوعي
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الرحمن بن رباح الردادي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الله بن علي البارقي
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ إبراهيم بن سالم الحبيشي
أستاذ القانون الخاص بالجامعة الإسلاميَّة

د/ علي بن محمد البدراني
(سكرتير التحرير)
د/ نايف بن جبر السلمي
(رئيس قسم النشر)

قواعد النشر في المجلة(*)

١- أن يكون البحث جديدًا لم يسبق نشره.
٢- أن يتَّسم بالأصالة والجدَّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
٣- أن لا يكون مستلًّا مِن بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
٤- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيَّته.
٥- ألَّا يتجاوز البحث (١٢,٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
٦- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغويَّة والطباعيَّة.
٧- في حال نشر البحث ورقيًّا يمنح الباحث (١٠) مستلَّات من بحثه.
٨- فى حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيًّا أو إلكترونيًّا، ويحقُّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليَّة والعالميَّة - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
٩- لا يحقُّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاءٍ من أوعية النشر - إلَّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
١٠- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
١١- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملًا على:
- صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربيَّة والإنجليزيَّة.
- مستخلص البحث باللغة العربيَّة، واللغة الإنجليزيَّة.
- مقدِّمة؛ مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة، والإضافة العلمية في البحث.
- صلب البحث.
- خاتمة؛ تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربيَّة.
- رومنة المصادر العربيَّة بالحروف اللاتينيَّة في قائمة مستقلة.
- الملاحق اللازمة (إن وجدت).
١٢- يُرسل الباحث على منصة المجلة المرفقات الآتية:
البحث بصيغة (WORD) و (PDF)، نموذج التعهد، سيرة ذاتيَّة مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

محتويات الجزء (١)

م	البحث	الصفحة
١-	اختيارات الحافظ ابن حجر العسقلاني في توجيه القراءات من خلال كتابه: «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» - جمعًا ودراسةً - د/ عبد العزيز بن الحسين محمد الأمين الشنقيطي	١١
٢-	حرف الخاء في خلاف القراء د/ خليل بن أحمد بن أحمد المرضاحي	٦٣
٣-	التنغيم في قراءة القرآن الكريم برفع الصوت وخفضه (القرون الستة الأولى للهجرة أنموذجًا) د/ محمد ايت عمران	١٢٣
٤-	السبب والمسبب عند المفسرين - دراسة نظريَّة تطبيقيَّة - د/ مشاعل بنت سعد الحقباني	١٧٩
٥-	لازم فائدة الخبر في كتاب التَّحرير والتَّنوير - دراسة نظريَّة تطبيقيَّة- د/ خديجة عصام ريحان - د/ زينب عصام ريحان	٢٣٥
٦-	توظيف مقاصد الآيات القرآنيَّة في التَّفسير عند ابن عطيَّة الأندلسيِّ في تفسيره (المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) مصطفى أكرم مكي قاسم	٢٨٩
٧-	مصطلح "لا يكاد يُعرف" عند الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) - دراسة استقرائيَّة تطبيقيَّة - د/ فرحان بن خلف بن فرحان العنزي	٣٥١
٨-	مشكلات البحث في كتب المؤتلف والمختلف والحلول المقترحة لها د/ عمر أحمد محمد الزين	٤١٣

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
1961
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

لازم فائدة الخبر في كتاب التَّحرير والتَّنوير

- دراسة نظريَّة تطبيقيَّة -

The Necessity of the Benefit of the News in the Book Alttahryr Walttanwyr
- A Theoretical and Applied Study -

إعداد:

د/ خديجة عصام ريحان
دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن
قسم الكتاب والسُّنَّة بجامعة أُمِّ القُرى

د/ زينب عصام ريحان
دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن
قسم الكتاب والسُّنَّة بجامعة أُمِّ القُرى

Prepared by:

Dr. Khadija Essam Rehan
PhD in Quranic Exegesis and Sciences
Department of the Quran and Sunnah, Umm Al-Qura University
Email:jo.oje@hotmail.com

Dr. Zainab Essam Rehan
D in Quranic Exegesis and Sciences
Department of the Quran and Sunnah, Umm Al-Qura University
Email: Z.3.r@hotmail.com

استلام البحث	اعتماد البحث
A Research Receiving	A Research Approving
2025/04/20	2025/11/19

نشر البحث
A Research publication
December 2025 - رجب ١٤٤٧هـ
DOI:10.36046/2323-059-215-006

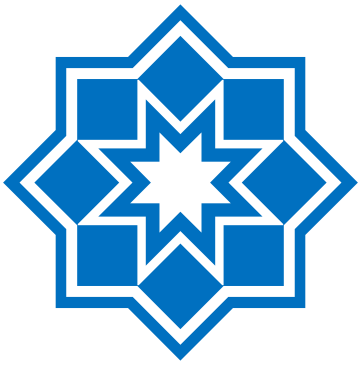

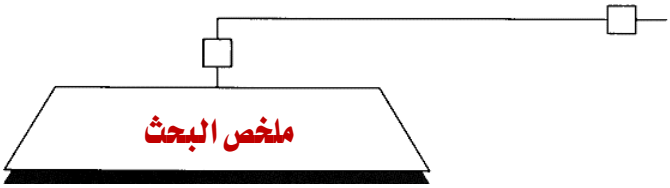

حوت صفحات هذا البحث دراسةً نظرية تطبيقية لثلاثة عشرَ شاهدًا من القرآن الكريم أوردها الإمام ابنُ عاشور في تفسيره، ذاكرًا أنَّها مِن لازم فائدة الخبر وكان من أهداف الدراسة بيان الفرق بين الخبر ولازم فائدته في هذه الشواهد. واعتمد البحث على المنهج الوصفي والتاريخي والاستقرائي، كما اعتمد أيضًا على المنهج الاستنباطي. وقد قُسِّم البحث إلى مقدمة وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، تناول التمهيد تعريفًا مُوجَزًا بالإمام ابن عاشور، واشتمل المبحث الأول على الدراسة النظرية وتناول تعريف الخبر ولازمه، وبيان الفرق بينهما، كما أورد أبرز كتب التفسير التي أشارت إلى مصطلح (لازم فائدة الخبر)، واشتمل المبحثُ الثاني على الدراسة التطبيقية، وخُتِم البحث بخاتمة فيها أهمُّ النتائج، وكان منها: أن هناك فرقًا واضحًا بين فائدة الخبر ولازم فائدة الخبر؛ فالمرادُ من الأوَّل والمقصودُ الذي وُضع اللَّفظُ مِن أجْله هو إفادةُ السَّامع الخالي ذِهنُه بما سيُلقى عليه مِن الكلام، أمَّا المرادُ مِن الثَّاني والمقصودُ منه فهو لازمُ فائدةٍ تُفهم مِن سياق الكلام لا فائدةُ الخبر الذي يعبِّر عنه النَّصُّ بلفظه؛ إذِ السَّامعُ عالمٌ أو مُقِرٌّ به، كما توصل البحث إلى أن لابن عاشور عنايةً ملحوظة ببيان المواضع التي قُصد فيها من الخبر لازمُ فائدته؛ فهو يوردها وينصُّ على أنَّها مِن لازم الفائدة ويبيِّنها مع تنوع عباراته التي تدل عليه، فتارة يذكره بـ(لازم فائدة الخبر)، وتارةً بـ(لازم الخبر)، وتارةً يذكره بـ(لازم معنى الخبر) وهو الأكثر ذِكرًا في تفسيره.

الكلمات المفتاحية: تفسير – القرآن – لازم فائدة الخبر– ابن عاشور.

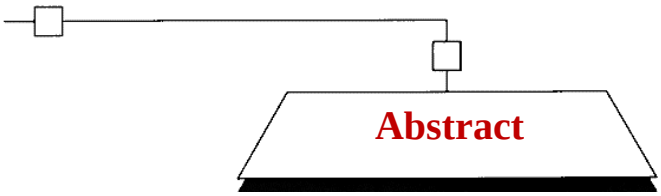

Abstract

This research includes a theoretical and applied study of thirteen examples from the Quran, cited by Al-Imam Ibn Ashur in his exegesis, where he mentions that they pertain to the “necessary implication” of the informative statement (khabar). One of the study's objectives was to clarify the difference between the informative statement and its necessary implication in these examples. The research adopted the descriptive, historical, and inductive methodologies, as well as the deductive methodology. The research was divided into an introduction, two main sections, and a conclusion. The introduction provided a brief biography of Al-Imam Ibn Ashur. The first section included a theoretical study, addressing the definition of the informative statement (khabar) and its necessary implication, along with an explanation of the difference between them. It also highlighted the most prominent exegesis books that referred to the term ‘necessary implication of the informative statement.' The second section consisted of the applied study. The research concluded with a summary of the key findings, among which There is a clear distinction between the “benefit of the informative statement” (fāʾidat al-khabar) and its necessary implication. The former refers to the intended meaning for which the expression was formulated, which is to inform the listener who is unaware of what is being communicated. The latter, however, refers to a necessary implication derived from the context of the statement, not the explicit benefit of the informative statement itself, as the listener is already aware of or acknowledges the information.

The research also concluded that Ibn Ashur paid notable attention to identifying instances where the necessary implication of the informative statement was intended. He would explicitly mention these cases, stating that they pertain to the necessary implication, and he would explain them while using various expressions to indicate this. Sometimes, he refers to it as 'necessary implication of the informative statement' (lāzim fāʾidat al-khabar), other times as 'necessary implication of the statement' (lāzim al-khabar), and at other times as 'necessary implication of the meaning of the statement' (lāzim maʿnā al-khabar), which is the most frequently mentioned term in his exegesis.

Keywords: Exegesis - Quran - Necessary implication of the informative statement - Ibn Ashur.

المقدِّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين، المتفضِّلِ المُسبِغِ نِعمَه على خَلْقِه أجمعين، والصَّلاة والسَّلام على الصَّدوقِ الأمين، المبعوثِ رحمةً وهدايةً للعالَمين.

أمَّا بعد:

فإنَّ اللهَ ﷻ لَمَّا جعل القرآنَ الكريم خاتمًا للكتب السَّماوية جعله مُعجِزًا إعجازًا خالدًا مِن جميع أوجُهه، صالحًا لكلِّ زمان ومكان، لا تنتهي أوجُهُ إعجازه، ولا يَنضُب بحرُ معانيه.

ومِن أوجُهِ إعجازه أنَّ لفظَه يحوي كَنزًا مِن المعاني والمقاصد ما بين منطوقٍ ومفهوم بكلِّ دَلالتهما المتعدِّدة(١)، وما بين خبرٍ ولازمه وغيرِ ذلك؛ ممَّا يبرهن برهانًا قاطعًا أنَّ هذا الكلامَ المُعجِزَ المُبهِرَ لا يكون إلَّا مِن لَدُنْ حكيمٍ خبير.

وقد سخَّر اللهُ ﷻ لهذا الكتاب العزيز مِن العلماء الجهابذة مَن اشتغلوا بفَهْمِ معانيه واستخراجِ الدَّقيق منها والأحكام والحِكَم، وأوجُهِ الإعجاز المتعدِّدة وغيرِ ذلك؛ فزَخرَفوا المكتبةَ القرآنية بمؤلَّفاتٍ قيِّمةٍ اعتنتْ بهذا الكتاب المُعجِز الخالد، وبعُلومِه، وفَهمِ معانيه ومقاصده.

---

(١) ينظر: تفصيل المنطوق والمفهوم في: "الإتقان في علوم القرآن"، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ)، ٣: ١٠٤، عند النَّوع الخمسين الذي هو بعنوان: في منطوقه ومفهومه.

وانشغل الباحثون بدراسة تلك المؤلَّفات المتعلِّقة بهذا الكتاب العزيز لشرحِ ما احتاج لشرحٍ منها، وتسليطِ الضَّوء على بعض المسائل فيها، وحصرِ بعضِ العلوم المتناثرة بين صفحاتها.

ومِن هذه الدِّراسات المعنيَّة بتسليطِ الضَّوء على بعض المسائل التي أوردها علماؤنا الأجلَّاء وحَصْرِها هذا البحثُ الذي مَيدانُه تفسيرُ العلَّامة ابن عاشور الموسومُ بـ(التَّحرير والتَّنوير). ومشكلةُ هذا البحث هي بيانُ ما إذا كان هناك فرقٌ بين الخبر وبين لازم فائدته أو لازم معناه في قَول ابن عاشور في تفسيره: "والخبرُ مُستعمَلٌ في لازم معناه"، وقَولِه: "لازم الخبر"؛ لذا جاء البحثُ بعنوان: **"لازمُ فائدة الخبر في كتاب التَّحرير والتَّنوير – دراسة نظرية تطبيقية"**.

والله سبحانه نسأل التَّوفيقَ والسَّداد.

❁ أهميَّة الموضوع وأسباب اختياره:

١- تعلُّقه بأشرفِ الكتب أجمعَ كتابِ الله المُعجِز (القرآن الكريم).

٢- تعلُّقه بتفسير علَّامةٍ جهبذٍ مِن علماء الأمَّة الإسلامية مشهودٍ له بالعلم والفضل؛ هو محمد الطَّاهر بن عاشور.

٣- تعلُّقه بتفسيرٍ مِن أمَّيزِ تفاسير عصره له قيمةٌ علمية كبيرة؛ هو التَّحرير والتَّنوير.

٤- تعلُّقه ببيان نَوعٍ من أنواع إعجاز القرآن الكريم؛ هو الإعجازُ البلاغي.

٥- إثراءُ المكتبة القرآنية بموضوعٍ لم تَسبق دراستُه، وفتحُ المجال لمزيد من الدِّراسات حوله.

❁ أسئلة البحث:

١- ما هو الخبر؟ وما المقصود بلازم فائدة الخبر؟ وما الفرق بينهما؟

٢- ما أبرزُ كتب التَّفسير التي أوردت شواهد للازم فائدة الخبر وأشارت إليه باسْمه؟

٣- ما هي شواهدُ لازم فائدة الخبر التي أوردها ابن عاشور في تفسيره؟ وما

مرادُه بكَون الخبر مقصودًا للازم فائدته في هذه الشَّواهد؟

❁ أهداف الدِّراسة:

١- بيان الفَرْق بين الخبر وبين لازم فائدته.

٢- إيرادُ جُملةٍ من الكتب التي أوردت شواهدَ للازم فائدة الخبر وأشارت إليها باسْمه.

٣- إيرادُ جُملةٍ من شواهد لازم فائدة الخبر التي نصَّ عليها ابنُ عاشور في تفسيره.

٤- البيان المُوجَز لتلك الشَّواهد التي أوردها ابنُ عاشور للازم فائدة الخبر.

❁ حدود البحث:

ثلاثةَ عشرَ شاهدًا مِن الشَّواهد التي ذهب ابنُ عاشور في تفسيره إلى أنَّها مِن لازم فائدة الخبر؛ سواءٌ نَصَّ عليها بهذا الاسْم أو بمرادفاته.

❁ الدِّراسات السَّابقة:

لم نقفْ - بحسَب اطِّلاعنا- على مَن دَرَس المواضع التي ذهب ابنُ عاشور إلى أنَّها مِن شواهد لازم فائدة الخبر في كتاب التَّحرير والتَّنوير؛ لا سيَّما على النَّحو الذي يُدرَس في هذا البحث.

❁ مخطَّط البحث:

التَّمهيد: فيه تعريفٌ مُوجَز بابن عاشور.

المبحث الأول: الدِّراسة النَّظرية: تعريفُ الخبر ولازمه وبيانُ الفَرْق بينهما، وأبرز كتب التفسير التي أشارت إلى لازم فائدة الخبر باسمه، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعريف الخبر ولازمه وبيان الفرق بينهما.
- المطلب الثاني: أبرز كتب التَّفسير التي أشارت إلى لازم فائدة الخبر باسْمه.

المبحث الثاني: الدِّراسة التَّطبيقية: نماذج من الشَّواهد التي نصَّ ابنُ عاشور في تفسيره على أنَّها من لازم فائدة الخبر، وفيه ثلاثةَ عشر نموذجًا مِن الشَّواهد.

الخاتمة: فيها أهمُّ النَّتائج والتَّوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

❁ منهج البحث:

اعتمد هذا البحثُ على المنهجِ الوصفي والتَّاريخي والاستقرائي في التَّمهيد والمبحث الأول، والمنهجِ الاستقرائي الاستنباطي في المبحث الثَّاني.

التمهيد

❁ اسْمه ونسبه:

هو المفسِّرُ محمدُ الطَّاهر بنُ محمد بن محمد الطَّاهر بن محمدٍ الشَّاذليُّ، المعروفُ بابن عاشور(١).

جدُّه لأبيه نقيبُ أشراف تُونُسَ ومِن كِبار قُضاتها وعلمائها(٢)، مِن بيتٍ شهيرٍ بالعلم والشَّرف والصَّلاح(٣)، وجدُّه لأمِّه الوزيرُ الأكبر الشَّيخ محمد العزيز بوعتور(٤).

❁ حياته العلمية:

نشأ الإمامُ الفذُّ الضَّليع في العلوم الشَّرعية واللُّغوية والأدبية والتَّاريخية(٥)، المُفسِّرُ اللُّغوي، النَّحْويُّ الأديب ابنُ عاشور وتَعلَّم في تُونُسَ(٦) في بيئةٍ تتمتَّع

---

(١) ينظر: محمد محفوظ، "تراجم المُؤلِّفين التُّونسيِّين". (ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م)، ٣: ٣٠٤، ووليد الحسين، وإياد القيسي، ومصطفى الحبيب، وبشير القيسي، وعماد البغدادي، "الموسوعة الميسَّرة في تراجم أئمَّة التفسير والإقراء والنحو واللغة"، (ط١، مانشستر: مجلة الحكمة، ١٤٢٤هـ)، ٣: ٢٥٦٥.

(٢) ينظر: خير الدين بن محمود الزركلي، "الأعلام"، (ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٦: ١٧٣.

(٣) ينظر: محمد بن عثمان السنوسي، "مسامرات الظريف بحسن التعريف"، المكتبة الشاملة: ٢٥٦.

(٤) ينظر: محفوظ، "تراجم المُؤلِّفين التُّونسيِّين"، ٣: ٣٠٤.

(٥) ينظر: المرجع السابق، ٣: ٣٠٤.

(٦) ينظر: عادل نويهض، "معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر"، (ط١، =

بإمكاناتٍ ثقافية عالية؛ خصوصًا في أصولِ الدِّين وفروعه، والفقهِ ومذاهبه، واللُّغةِ والأدب، والبلاغة والتَّاريخ، وغيرِ ذلك مِن العلوم(١).

وقد تلقَّى الإمامُ ابنُ عاشور تعليمَه ابتداءً في الكُتَّاب حتَّى أتقن حفظَ القرآن الكريم، ثمَّ قرأ على جماعةٍ مِن الأعلام والجهابذة بجامع الزَّيتُونة؛ منهم: إبراهيمُ المارغني، وسالمُ بو حاجب، وعمرُ ابن الشَّيخ، ومحمدٌ النَّجَّار، ومحمدُ بن يوسف، ومحمدٌ النخلي(٢)، وأصبح رئيسَ المُفْتين المالكيّين بتُونُس، وأحدَ كبار علمائها(٣)، ومِن أعضاء المَجمَعَين العربيَّين في القاهرة ودمشق.

وقد سُمِّيَ ابنُ عاشور نائبًا عن الدَّولة لدى نِظارة جامع الزَّيتونة؛ فابتدأ أعمالَه بإدخال نُظمٍ مُهمَّة على التَّعليم بحسَب ما سمح به الحالُ، وحرَّر لائحةً في إصلاح التَّعليم، وسعى في أحياء بعض العلوم العربية التي كانت مقتصرةً على النَّحْو والبلاغة؛ فأكثرَ مِن دروس الصَّرف في مراحل التَّعليم الثَّلاث، ومِن دروس أدب اللُّغة، ودرَّس بنفْسه شرحَ ديوان الحماسة الذي أظهر فيه رُسوخًا في علوم اللُّغة والنَّقد وسُموِّ الذَّوق وحاز به شُهرةً(٤).

وله أبحاثٌ ودراسات ومقالات كثيرة نُشرتْ في كُبرَيات المجلَّات التُّونسية

=

بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ١٩٨٨م)، ٢: ٥٤١.

(١) ينظر: نبيل أحمد صقر، "منهج الإمام الطَّاهر ابن عاشور في التَّفسير"، (ط١، القاهرة: الدار المصرية، ١٤٢٢ هـ): ١٠.

(٢) ينظر: محفوظ، "تراجم المُؤلِّفين التُّونسيّين"، ٣: ٣٠٤.

(٣) نويهض، "معجم المفسرين"، ٢: ٥٤١.

(٤) ينظر: محفوظ، "تراجم المُؤلِّفين التُّونسيّين"، ٣: ٣٠٤.

والمِصرية(١)، وله الكثيرُ من المصنَّفات سيأتي ذِكرُ بعضها بعد أسطُر.

قال عن نفْسه: "ولا آنَسُ برُفقةٍ ولا حديثٍ أُنْسي بمُسامَرة الأساتيذ والإخوان في دقائق العلم ورقائق الأدب، ولا حُبِّبَ إليَّ شيءٌ ما حُبِّبتْ إليَّ الخَلوةُ إلى الكتاب والقِرْطاس..."(٢).

❁ صفاته:

كان جمَّ النَّشاط، غزيرَ الإنتاج، تُزيِّنه أخلاقٌ رضيَّة وتَواضُع؛ فلم يكن - على سَعةِ اطِّلاعه وغَزارةِ معارفه- مغرُورًا، واشتهر بالصَّبر وقُوَّة الاحتمال، وعُلوِّ الهِمَّة والاعتزاز بالنَّفْس، والصُّمودِ أمام الكوارث والتَّرفُّع عن الدَّنايا(٣).

❁ وفاته:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يومَ الأحد ١٣من شهر رجب، في عام ١٣٩٣هـ، الموافق ١٢ مِن شهر أغسطس، في عام ١٩٧٣م، بعد حياةٍ حافلة بالعلم، ودُفن بمقبرة الزَّلَّاج(٤).

❁ مؤلَّفاته:

مؤلَّفاتُه المطبوعة كثيرةٌ؛ منها: أصولُ الإنشاء والخَطابة، وأليس الصُّبحُ بقريب، والتَّحرير والتَّنوير، وحاشيةٌ على التَّنقيح للقرافي في الأصول، ومقاصدُ الشَّريعة

(١) ينظر: نويهض، "معجم المفسرين"، ٢: ٥٤٢.

(٢) محفوظ، "تراجم المُؤلِّفين التُّونسيِّين"، ٣: ٣٠٦.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٣: ٣٠٥-٣٠٦.

(٤) ينظر: محفوظ، "تراجم المُؤلِّفين التُّونسيِّين"، ٣: ٣٠٦، وصقر، "منهج الإمام الطَّاهر ابن عاشور في التَّفسير": ١٠، المعجم الجامع في تراجم المعاصرين، ابن الزهراء: ١٣٢.

الإسلامية، ومُوجَز البلاغة(١).

المبحث الأول: تعريف الخبر ولازمه وبيان الفرق بينهما، وأبرز كتب التَّفسير التي أشارت إلى لازم فائدة الخبر باسْمه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الخبر ولازمه وبيان الفرق بينهما

بادي بَدْءٍ ينبغي التَّعريجُ على أقسام الكلام، وبيانُ أنَّ الحُذَّاقَ مِن النُّحاة وأهل البيان وغيرهم قاطبةً قد اتَّفقوا على أنَّ الكلامَ منحصرٌ في الخبر والإنشاء، وأنه ليس ثَمَّة قِسمٌ ثالثٌ له. وادَّعى قَومٌ أنَّ أقسامَ الكلام عشرةٌ، وقال بعضُهم: خمسةٌ، وقال كثيرون: ثلاثةٌ: خبرٌ وطلب وإنشاء، لكنَّ اتِّفاقَ الحُذَّاق مِن النُّحاة وأهل البيان قاطبةً على انحصار الكلام في الخبر والإنشاء، وأنَّه ليس له قِسمٌ ثالث -كما ذَكَرْنا آنفًا- يُضعِف ما ذكره غيرُهم(٢).

والخبرُ هو القِسمُ المعنيُّ به هذا البحثُ، وأصلُه في اللُّغة مِن: (خبر) والخاءُ والباء والرَّاء أصلان؛ أوَّلُهما العِلمُ بالشَّيء، ومنه قَولُهم: لي بفلان خِبرةٌ وخُبْرٌ؛ أي: معرفةٌ وعِلمٌ، واللهُ تعالى الخبيرُ؛ أي العالِمُ بكلِّ شيءٍ(٣)، والخَبرُ أيضًا: النَّبأُ، ويُجمع

---

(١) ينظر: محفوظ، "تراجم المُؤلِّفين التُّونسيِّين"، ٣: ٣٠٦- وما بعدها، الزركلي، "الأعلام"، ٦: ١٧٤.

(٢) ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "معترك الأقران في إعجاز القرآن"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ)، ١: ٣١٩، ومحمد بن علي بن محمد التهانوي، "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، تحقيق: علي دحروج. (ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م)، ١: ٧٣٧.

(٣) ينظر: أحمد القزويني ابن فارس، "معجم مقاييس اللُّغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، =

على أخبار(١)، أمَّا الأصلُ الثَّاني فهو الخَبْراءُ وهي الأرضُ اللَّيِّنة، ويدلُّ على لِينٍ ورَخاوةٍ وغُزْرٍ.

والخبرُ في الاصطلاح هو: "الكلامُ المفيد بنفْسه إضافةَ أمرٍ مِن الأمور إلى أمرٍ مِن الأمور نفيًا وإثباتًا.

وقيل: الكلامُ المقتضِي بصَريحه نِسبةَ معلومٍ إلى معلومٍ بالنَّفي والإثبات"(٢).

وعرَّفه الآمِديُّ فقال: "والمختارُ فيه أنْ يقالَ: الخبرُ عبارةٌ عن اللَّفظِ الدَّالِّ بالوضع على نسبةِ معلومٍ إلى معلومٍ أو سَلبِها على وجهٍ يَحسُن السُّكوتُ عليه مِن غير حاجةٍ إلى تمامٍ، مع قَصْدِ المتكلِّمِ به الدَّلالةَ على النِّسبة أو سَلْبِها"(٣).

وجوَّد الطُّوفيُّ تعريفَ الآمِديِّ فقال: "فالأَجْوَدُ إذنْ في تعريف الخبر ما ذكره الآمِديُّ"(٤).

=

(دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٢: ٢٣٩.

(١) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، "العَين"، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ٤: ٢٥٨. وينظر كذلك: ابن سيده، "المحكم والمحيط الأعظم"، ٥: ١٧٨.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم"، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ): ٩٤.

(٣) سيد الدين علي الآمدي، "الإحكام في أصول الأحكام"، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. (د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت)، ٢: ٩.

(٤) سليمان بن عبد القوي الطوفي، "شرح مختصر الرَّوْضة"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ)، ٢: ٦٩.

ومِن الجدير بالذِّكر هنا أنَّه اشتهر في تعريف الخبر أنَّه:

ما يَحتمل الصِّدقَ أو الكذبَ، أو ما يَحتمل التَّصديقَ أو التَّكذيب، وبعضُهم يُبدِل (أو) في تعريفه بواو العطف(١).

لكنَّ هذا التَّعريفَ عليه بعضُ المآخذ ويرى بعضُ أهل العلم أنَّه فاسدٌ؛ إمَّا لعدمِ الاطِّراد فإنَّ خبرَ الله تعالى وخبرَ رسوله ﷺ لا يحتملان الكذبَ ولا يَدخُلهما الكذبُ، وهُما قَطعًا صادقان ولا مِرْيةَ في ذلك(٢)، وإمَّا لغَير ذلك.

يقول ابنُ عاشور: "التَّعريفُ فاسدٌ؛ سواءٌ قلنا: ما يحتمل الصِّدقَ والكذب، أو قلنا: ما يحتمل التَّصديقَ والتَّكذيب؛ فعلى الأوَّل يَلزَم الدَّورُ إذِ الصِّدقُ هو مُطابَقةُ الخبرِ للواقع والكذبُ عدمُها، لا يُعرف شيءٌ منها إلَّا بعد معرفة الخبر، وعلى الثَّاني يَلزَم تعريفُ الشَّيءِ بالأخصِّ، وكِلا اللَّازِمَين مَعيبٌ"(٣).

أمَّا اللَّازمُ فهو: "ما يمتنع انفكاكُه عن الشَّيء"(٤)، و"يَدُلُّ عَلَى مُصَاحَبَةِ

---

(١) ينظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، "الفروق اللُّغوية"، تحقيق: محمد سليم. (القاهرة: دار العلم والثقافة): ٤٠، وعلاء الدين، محمد بن أحمد السمرقندي، "ميزان الأصول في نتائج العقول"، تحقيق: محمد زكي عبد البر. (ط١، قطر: مطابع الدوحة الحديثة، ١٤٠٤هـ)، ١: ٤٢٠، وابن الأثير، "البديع في علم العربية"، ١: ٦٦، ويوسف بن أبي بكر السكاكي، "مفتاح العلوم"، تحقيق: نعيم زرزور، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ): ١٦٤، وعلي بن محمد الجرجاني، "التَّعريفات"، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ): ٩٦، والسيوطي، "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم": ٩٤.

(٢) ينظر: السمرقندي، "ميزان الأصول في نتائج العقول"، ١: ٤٢٠.

(٣) محمد الطَّاهر ابن عاشور، "حاشية التَّوضيح"، (ط١، تونس: مطبعة النهضة، ١٣٤١هـ)، ٢: ١٢٦.

(٤) الجرجاني، "التَّعريفات": ١٩٠.

الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ دَائِمًا. يُقَالُ: لَزِمَهُ الشَّيْءُ يَلْزَمُهُ"(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩]، والمعنى: "لكان العذابُ ملازمًا لا يفارقهم"(٢).

واللَّازمُ عند علماء البيان هو ما يصحُّ الانتقالُ مِن مَلزُومه إليه، وهو مُختلِفٌ عمَّا اصطلح عليه أربابُ المعقول؛ ألا تَرى أنَّهم قالوا: إنَّ قولَهم: "زَيدٌ طويلُ النِّجادِ" كنايةٌ عن طُول هيكله، وزَيدٌ جَبانُ الكلبِ وزَيدٌ كثيرُ الرَّماد كِنايتان عن أنَّه كثيرُ الضَّيف، وليس طُولُ الهيكل لازمًا لطُول النِّجاد، وهكذا كثرةُ الضَّيف ليس بلازمٍ لكثيرِ الرَّماد وجُبنِ الكلب بالمعنى المصطلَح عند أرباب المعقول(٣).

ومِن المعلوم لكلِّ عاقلٍ أنَّ مَن يكون بصدَد الإخبار فإنَّ قَصْدَه - أي المُخبِرِ- بخبَره إفادةُ المُخاطَب، وهذه الفائدةُ - كما ذكر البلاغيُّون- تنحصر بحسَب قصدِ المُخبِر في أمرَين:

الأوَّل: إفادةُ المُخاطَبِ مضمونَ الخبر وفائدتَه؛ كقَولِك: "زَيدٌ قائمٌ" لِمن لا يَعلَم أنَّه قائمٌ، وذلك كقَولِك لِمن لا يَعلَم أنَّ والدَه قد سافَر: (سافَر والدُك)، ولِمن لا يَعلَم أنَّ الهلالَ قد ظهر: (ظهر الهلالُ)، ولِمن لا يَعلم أنَّ أخاه قد نجح: (نجح أخوك)، **وتُسمَّى هذه الإفادةُ (فائدةَ الخبر)**.

الثَّاني: إفادة المُخاطَب لازمَ فائدةِ الخبر: كقَولِك لِمن زَيدٌ عنده ولا يَعلَم أنَّك تَعلم ذلك: "زَيدٌ عندك"، وكقَولِك لِمن حفظ القرآنَ الكريم: (أنت قد حَفِظتَ القرآنَ الكريم)؛ فهو يَعلم أنَّه حفظ القرآنَ الكريم، ولكنَّك قد أفدتَه غيرَ ذلك وهو

(١) ابن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، ٥: ٢٤٥.

(٢) نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي. "بحر العلوم". (نسخة المكتبة الشاملة، د.ط، د.ن). ٢: ٤١٦.

(٣) ينظر: عبد النبي الأحمد نكري، "دستور العلماء"، تعريب: حسن هاني فحص، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ٣: ١١٣.

أنَّك أيضًا تَعلَم ذلك، **وتُسمَّى هذه الإفادةُ (لازمَ فائدة الخبر)**(١)، **وقد يُسمَّى لازمُ فائدة الخبر بـ(لازم الحكم)**(٢)، **ويسمِّيه ابنُ عاشور في بعض المواضع بـ (لازم الخبر، ولازم معنى الخبر) كما سيأتي في المبحث الثَّاني**(٣).

وخُلاصةُ الأمر: أنَّ المُخبِرَ حين يُخبِر بأمرٍ ما فإنَّه إمَّا أنْ يَقصِدَ إعلامَ السَّامع بأمرٍ لا يَعلَمه فيُسمَّى هذا فائدةَ الخبر، وإمَّا أن يَقصِدَ إعلامَه بأمرٍ يَعلمه، والغرضُ من إخباره ليس مجرَّدَ الإعلام، بلْ ثَمَّة أمرٌ آخَرُ يدلُّ عليه مضمونُ الكلام، ويسمَّى هذا لازمَ فائدة الخبر.

ويُبنى على ما سبق بيانُه وتفصيلُه أنَّ المُركَّبَ الاصطلاحيَّ (لازم فائدة الخبر) يمكِن تعريفُه بأنَّه: إفادةُ السَّامعِ بخبرٍ لديه سابقُ علمٍ به، لا لِمُجرَّدِ إعلامه بالخبر، بلْ لغرضٍ آخَرَ يدلُّ عليه مضمونُ الكلام.

وإنَّما أُطلق على الأول فائدةُ الخبر وعلى الثَّاني لازمُ فائدة الخبر لأنَّ المُستحِقَّ

---

(١) ينظر: السكَّاكي، "مفتاح العلوم": ١٦٦، وعبد المُتَعال الصعيدي، "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة"، (ط١٧، مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ)، ١: ٦٥، وحسن بن إسماعيل الجناجي، "البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع"، (ط١، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٦): ٩٠.

(٢) ينظر: الصعيدي، "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة"، ١: ١٨٤.

(٣) تنبيهٌ مهمٌّ: قد يأتي التَّعبيرُ بـ"لازم الخبر" عند بعض أهل العلم ويكون المرادُ منه: (صحَّةَ احتمال الخبر للصِّدق والكذب). ينظر: السكاكي، "مفتاح العلوم": ١٦٥، والسيوطي، "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم": ٩٤.

وهذا التَّعبيرُ ليس هو المقصودَ بلفظ لازم الخبر في هذا البحث، ولا المقصودَ بكلام ابن عاشور في شواهد المبحث التَّالي؛ فابنُ عاشور – كما ظهر لنا بالبحث والدِّراسة– يُطلِق لفظَ لازم الخبر ويَقصِد به (لازمَ فائدة الخبر) السَّالفَ تعريفُه.

لاسم الفائدة هو ما وُضع له اللَّفظُ أصالةً، والمستحِقُّ لاسْم لازم الفائدة ما هو غيرُ الموضوع له، واستفادتُه لأنَّه يَلزَم الموضوعَ له(١)؛ فـ"هو لازمٌ للأوَّل غيرُ مُنفكٍّ عنه، لكنه ليس بلازمٍ مُساوٍ، بلْ لازمٌ أعمُّ"(٢).

وقد عُرف هذا المصطلحُ منذ القِدَم عند علماء اللُّغة؛ فقد أشار له السَّكَّاكيُّ في كتابه(٣)، وكذا القزوينيُّ(٤)، والأوَّلُ مِن علماء القرن السَّابع، والثَّاني مِن علماء القرن الثَّامن.

وينبغي التَّنبُّه إلى عدَّة نِقاطٍ ها هنا:

أولًا: أنَّ فائدةَ الخبر هي الأصلُ في الكلام(٥).

ثانيًا: أنَّ لازمَ الفائدة لا يكون مِن ذات اللَّفظ، فذاتُ اللَّفظ يدلُّ على النِّسبة فقط، أمَّا اللَّازمُ فهو شيءٌ خارجٌ عن مدلول اللَّفظ زائدٌ عنه(٦).

ثالثًا: أنَّ فائدةَ الخبر تمتنع مِن دون لازم فائدة الخبر، ولا يمتنع لازمُ فائدته مِن دون فائدته؛ فيجوز أنْ يَحصُلَ للمُخاطَب مِن الخبر عِلمٌ بكَونِ المتكلِّمُ عالِمًا بالحكم، ولا يحصُل له منه **العلمُ بالحكم لِكَونه** معلومًا له قبْل سماعِ ذلك الخبر(٧).

---

(١) عصام الدين إبراهيم عربشاه، "الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم"، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د ت)، ١: ٢٢٩.

(٢) الأحمد نكري، "دستور العلماء"، ٣: ١٠.

(٣) ينظر: السَّكَّاكي، "مفتاح العلوم"، ١٦٦.

(٤) ينظر: القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، ١: ٦٦.

(٥) أحمد بن عمر الحازمي، "شرح مائة المعاني والبيان"، دروس صوتية مفرغة، ٤: ٤.

(٦) المرجع السابق.

(٧) ينظر: علي بن محمد الشريف الجرجاني، "المصباح في شرح المفتاح"، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية): ٦٨، الكُلِّيَّات، الكفوي: ١٠١١.

يعني أنَّه قد يَذكُر المُخبِرُ الخبرَ ولا يريد فائدتَه، ولا تحصُل به فائدةٌ لسابقِ علمِ السَّامع به؛ فيكون المُخبِرُ حينها إنَّما يقصِد لازمَ فائدته؛ فيمتنع ها هنا وجودُ الفائدة ولا يمتنع لازُمها، أمَّا العكسُ فإنَّه لا يحصُل إذْ يَمتنع أن يُلقِيَ المُخبِرُ خبرًا وإنْ كان يَقصِد به فائدةَ الخبر ولا يكون له لازمُ فائدةٍ.

هذا بالنَّظر إلى قَصدِ المتكلِّم؛ فقد يقصِد المتكلِّمُ الفائدةَ ولا يَقصِد لازمَها، وإنْ كان يَلزَم مِن وجود الفائدة وجودُ لازمِها، ولكنْ لا يَلزَم مِن قصدِها قَصْدُ فائدتِها(١).

و"إنْ قلتَ: إنَّ الفائدةَ تحضُر في ذِهن المُخاطَب حالَ إفادةِ اللَّازم فإفادةُ اللَّازم تستلزم إفادةَ الفائدة أيضًا.

أجيب بأنَّ حضورَها حالَ إفادةِ اللَّازم المجهول ليس بعلمٍ جديد، بلْ هو تَذكارٌ فلا يُعتَبر"(٢).

رابعًا: يمتنع حصولُ لازم فائدة الخبر قبل حصول فائدته؛ فالعلمُ بلازم فائدة الخبر يوجد عند حصول العلم بفائدة الخبر(٣).

ولكمالِ بيان المراد بلازم فائدة الخبر وتتمَّةً لهذا المبحث نذكُر مِثالًا واضحًا بيِّنًا لِلازمِ فائدة الخبر مِن خارج مَيدان هذا البحث؛ وهو في قَولِه تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن

(١) ينظر: حمد بن علي السبكي، "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح"، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ)، ١: ١١٧.

(٢) محمد بن عرفة الدسوقي، "حاشية الدسوقي على مختصر المعاني"، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، د. ت)، ١: ٣٥٧.

(٣) ينظر: محمد بن عبد الرحمن القزويني، "الإيضاح في علوم البلاغة"، تحقيق: محمد خفاجي، (ط٣، بيروت: دار الجيل)، ١: ٦٧.

﴿يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف:٧٧].

ففي هذه الآية الكريمة – عند قَول موسى عليه السلام للخَضِر: لو شِئتَ لاتَّخذتَ على بناءِ هذا الجِدار أجرًا– لم يكنْ مرادُه الإخبارَ بذلك لأنَّ الخَضِرَ يَعلم هذا الخبرَ؛ إذْ ليس ثَمَّة كبيرُ فائدةٍ مَرجُوَّةٍ مِن إخباره بما هو معروفٌ أصلا لديه فضلًا عن اشتهاره بين أهْل الصَّنْعة؛ فتَبيَّن أنَّ المرادَ مِن الإخبار هنا ليس فائدةَ الخبر وهو إعلامُه أنَّه لو شاء لاتَّخذ أجرًا على هذا البناء، بلِ المرادُ لازمُ فائدة الخبر وهو:

أولًا: استنكارُه بناءَ الجِدار مِن غير أن يتَّخذَ مُقابلًا عليه مِن أهل القرية الذين لم يستضيفوهم مع وجوب ذلك عليهم، وعِتابُه على ذلك؛ فهو عليه السلام يعاتبه ويذكِّره بسُوء صَنيعهم، ويُنكِر عليه بذلَ المعروفِ في غيرِ محلِّه؛ كأنَّه يقول: لَمْ يُضيِّفونا فلِمَ تَبْنِ الجدارَ لهم مِن دون أُجرةٍ وأنتَ تَقدِر عليها(١).

ثانيًا: تحريضُ الخَضِر عليه السلام وحَثُّه على أخذِ الجُعْلِ والأُجرةِ على ما فعله ليَحصُلَ لهما بذلك الانتعاشُ والتَّقوِّي بالمَعاش؛ فهو سؤالٌ له: لِمَ لَمْ يأخُذِ الأجرةَ منهم؟ واعتراضٌ على تركِ الأخذ؛ فالمرادُ مِن هذا الأخبارِ لازمُ فائدة الخبر إذْ لا فائدةَ في الإخبار بفعله(٢).

وضابطُ لازم فائدة الخبر وما يميِّزه عن الخبر: أنْ يكون المخاطَبُ عالِمًا

(١) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)::٤٨٢.

(٢) ينظر: شهاب الدين الخفاجي، "حاشية الشِّهاب عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي"، تحقيق: محمد الصبَّاغ. (د.ط، دار الطباعة العامرة، ١٢٨٣هـ)، ٦: ١٢٥، محمود بن عبد الله الآلُوسي، "روح المعاني"، تحقيق: علي عبد الباري. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٨: ٣٣٠.

بمضمون الخبر(١).

وفائدةُ الخبر ولازمُ فائدته هُما الدَّلالتان المرادتان من الخبر، وهاتان الدَّلالتان دَلالتان حقيقيَّتان وضعيَّتان كدَلالة السَّيْف والرُّمْح على آلَتَي القتال المعروفتَين(٢).

المطلب الثاني: أبرز كتب التَّفسير التي أشارت إلى مصطلح (لازم فائدة الخبر)

مِن الجدير بالذِّكر بعد بيانِ المراد بلازم فائدة الخبر وتحريرِ المصطلح التَّعريجُ على أبرز كتب التَّفسير التي أشارت إلى لازم فائدة الخبر؛ وذلك بالإشارة إلى أسماء التَّفاسير التي نصَّت على هذا الفنّ بعَينه، مع إيراد شاهدٍ واحدٍ مِن شواهد لازم فائدة الخبر ليكون دليلًا عليه ومِثالًا له، على أنَّه قد استُثنِيَ الكتابُ الذي هو محلُّ الدِّراسة في هذا البحث – نعني التَّحريرَ والتَّنوير، لابن عاشور– لِما في إيراده مِن التَّكرارِ المُمِلّ.

وثَمَّة أمرٌ جَوهَري ينبغي الالْتِفاتُ إليه هو أنَّ المقصودَ في هذا المبحث كتبُ التَّفسير التي أشارت إلى مصطلح (لازم فائدة الخبر) أو إلى ما يرادفه؛ إذْ قد تُورِده بعضُ التَّفاسير بمفهومه دون النَّصِّ عليه أو الإشارة إليه باسْمه، وليس هذا البحثُ محلَّها ولا يَشملها حدودُ هذا المبحث؛ فهو مقتصِرٌ على ما ذُكر آنفًا مِن التَّفاسير المعنيَّة بإيراد شواهدِ لازم فائدة الخبر وسمَّتْه باسْمه نصًّا.

ولعلَّ أبرزَ هذه الكتب بحسَب بحثِنا:

❁ الكتاب الأول: فتوحُ الغيب في الكشف عن قِناع الرَّيب، للطِّيبي:

حيث قال عند قَولِه تعالى: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

(١) ينظر: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصِّصين، "الموسوعة القرآنية المتخصِّصة"، (مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٣هـ)، ١: ٤٤٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ١: ٤٤٧.

﴿لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١] ما نصُّه: "﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم:٢١] توبيخٌ؛ لأنَّهم أخبروهم بما لم يَخْفَ عليهم؛ فأفادَ الإخبارُ في ذلك المَقامِ التَّقريعَ والتَّوبيخ؛ فهو مِن لازم فائدة الخبر على المَجاز"(١).

فالمعنى إذنْ بحسَب تفسير الطِّيبيّ أنَّ إخبارَ الضُّعفاء للذين استكبروا أنَّهم كانوا أتباعًا لهم في الدُّنيا ليس مقصودًا لِذاته، بلْ ثَمَّة فائدةٌ مَرجُوَّةٌ مِن ورائه هي لازمُ الخبر؛ إذ إنَّ كَونهم كانُوا تابعين لهم أمرٌ معلوم مُتقرِّر لدى الطَّرَفين الضُّعَفاءِ والذي استكبروا؛ فتبيَّن مِن ذلك أنَّ المرادَ مِن الخبر أمرٌ آخَرُ هو لازمُ فائدته الذي هو - كما ذكر الطِّيبيُّ- التَّوبيخُ والتَّقريع.

❁ الكتاب الثَّاني: عِنايةُ القَاضي وكِفايةُ الرَّاضي على تفسير البَيْضاوي، للخفاجي:

حيث قال عند قَولِه تعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤] ما نصُّه: «وإسنادُ الأنباء إلى السُّورة مَجازٌ. قيل: وكذا المُسنَدُ على جعل الضّمير للمنافقين(٢)، ورُدَّ بأنَّه إذا كان الإنباءُ بمعنى الإخبارِ لا الإعلامِ لا يجوز، والمقصودُ لازمُ فائدة الخبر وهو أنَّه لا يخفى على الرَّسول»(٣).

فليس المقصودُ إذنْ مِن الخبر في الآية - بحسَب تفسير الخفاجي للنَّصِّ- الفائدةَ الظَّاهرة ذاتَها وهي أنَّ السُّورةَ تخبرهم بما في قلوبهم؛ لأنَّهم يَعلَمون ذلك

(١) الحسين بن عبد الله الطيبي، "فتوح الغيب في الكشف عن قِناع الرَّيْب"، (ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ)، ٨: ٥٧٨.

(٢) يعني الضَّمير الذي في قَوله تعالى: ﴿نُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾.

(٣) شهاب الدين الخفاجي، "حاشيه الشِّهاب على تفسير البَيْضاوي"، ٤: ٣٤٠.

ويَشهَدونه بقلوبهم، بلِ المقصودُ منه لازمُ فائدته وهو –كما ذكر الخفاجيُّ وغيرُه[١]– "عِلمُ الرَّسول – عليه الصَّلاة والسَّلام– به"[٢].

❁ الكتاب الثَّالث: رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، للآلوسي:

حيث قال عند قَولِه تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢] ما نصُّه: "ويحتمل أنْ يُقدَّرَ أنَّ وَبالَ ذلك الفساد يَرجِع إليهم، أو أنَّا نَعلَم أنَّهم مُفسِدون، ويكون ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ﴾ لإفادةِ لازم فائدة الخبر بناءً على أنَّهم عالِمون بالخبر جاحِدون له كما هو عادتُهم المستمرَّة"[٣].

فليس المقصودُ مِن ظاهر الخبر إذنْ – بحسَب تفسير الآلوسيِّ للآية– فائدتَه التي هي مجرَّدُ إخبارهم بأنَّهم مُفسِدون لإعلامهم بذلك؛ لأنَّ هذا الأمرَ معلومٌ عندهم وأُشرِبت به قلوبُهم؛ فهُم – بلا شكٍّ– يَعلمون أنَّهم مُفسِدون؛ فتَبيَّن مِن ذلك أنَّ ثمَّة أمرًا آخَرَ وراء ذلك الخبر هو لازمُ فائدته –كما ذكر الآلوسيُّ– وإعلامُهم بعِلم الله ﷻ بفسادهم.

❁ الكتاب الرَّابع: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشِّنقيطي، وأكمله تلميذه الشيخ عطية محمد سالم[٤]:

---

(١) وافَقه الآلُوسيُّ في تفسيره، ٥: ٣١٩.

(٢) الآلُوسي، "تفسير الآلوسي"، ٥: ٣١٩.

(٣) الآلُوسي، "تفسير الآلوسي"، ١: ١٥٦.

(٤) أتم تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الشيخ عطية محمد سالم ابتداءً من سورة الحشر حتى سورة الناس.

ينظر: فضل حسن عبَّاس. "التفسير والمفسرون". (ط١، الأردن: دار النفائس، ١٤٣٧هـ)،

=

حيث قال الشيخ عطية محمد سالم عند قَولِه تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [الحشر:٢٠] ما نصُّه: "قَولُه تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾. دَلَّتْ هذه الآيةُ الكريمة على عدم استواء الفريقَين أصحابِ النَّار وأصحابِ الجنَّة، وهذا أمرٌ معلوم بَداهةً، ولكنْ جاء التَّنبيهُ عليه لشِدَّةِ غفلة النَّاس عنه، ولِظُهورِ أعمالٍ منهم تُغايِر هذه القضيةَ البديهيةَ؛ كمَن يسيء إلى أبيه فتقول له: إنَّه أبوك. قاله بعضُ المفسِّرين. وهذا في أسلوب البيان يراد به لازمُ الخبر؛ أي يَلزَم مِن ذلك التَّنبيهِ أن يَعمَلوا ما يُبعِدهم عن النَّار ويَجعلهم مِن أصحاب الجنَّة ليَنالُوا الفَوزَ"(١).

فليس المقصودُ إذنْ مِن ظاهر الخبر – بحسَب تفسير الشيخ عطية للسِّياق– مجرَّدَ الفائدة؛ أي الإخبارَ بأنَّ أصحابَ النَّار وأصحابَ الجنَّة فريقان متباينان لا يَستويان في الدَّرجات والمنازل والمصير؛ لأنَّ هذا الخبرَ معلومٌ بالبديهة متقرِّرٌ في الأذهان؛ فظهر بذلك وتبيَّن أنَّ المقصودَ منه لازمُ الفائدة وهو– كما ذكر الشيخ عطية– التَّنبيهُ والحثُّ على العملِ وعدمِ الغفلة.

❁ الكتاب الخامس: إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش:

حيث قال عند قَولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦] ما نصُّه: "المرادُ بالخبر في قَولِه تعالى حكايةً عن نفْسه:

=

٣: ١٣٢.

(١) محمد الأمين الشنقيطي، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ)، ٨: ٥٨.

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾ لازمُ الفائدة، والقصدُ منه إفادتُها – دون التَّصريح– بما سيكون مِن شأن المولود الذي لم تَأبَهْ له بادئَ الأمر وهي جاهلةٌ مآلَ أمرِ هذه المولودةِ التي ستلد رسولَ الرَّأفة والسَّلام"(١).

فليس المقصودُ إذنٌ مِن قَولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾ [آل عمران: ٣٦] – بحسَب تفسير محيي الدِّين درويش لسِياق الآية– فائدةَ الخبر ذاتَها؛ إذْ إنَّ والدةَ مريمَ عَلَيۡهَا ٱلسَّلَامُ مُوقِنةٌ بسَعة عِلم الله ﷻ وأنَّه لا يخفى عليه شيءٌ مِن أمرها؛ فليس المرادُ إذنٌ مِن السِّياق مجرَّدَ الخبر والإعلام بعِلمه تعالى، بلِ المرادُ أمرٌ آخَرُ هو لازمُ فائدة الخبر – كما ذكر محيي الدِّين درويش– وغيرُه(٢)– وهو: "إفادتُها – دون التَّصريح– بما سيكون مِن شأن المولود الذي لم تَأبَهْ له بادئَ الأمر وهي جاهلةٌ مآلَ أمرِ هذه المولودة التي ستلد رسولَ الرَّأفة والسَّلام"(٣).

فالمقصودُ من الخبر "لازمُ الفائدة، وليس المرادُ الرَّدَّ عليها في إخبارها بما هو سبحانه أعلمُ به كما يتراءى مِن السياق، بلِ الجملةُ «اعتراضيةٌ» سِيقتْ لتعظيمِ المولود الذي وضعتْه وتفخيمِ شأنه والتَّجهيلِ لها بقَدْره؛ أي: واللهُ أعلمُ بالشَّيء الذي وضعتْه وما عَلِق به مِن عظائمِ الأمور ودقائقِ الأسرار وواضحِ الآيات وهي غافلةٌ عن ذلك كلِّه"(٤).

(١) محيي الدين درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، (ط٤، بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ)، ١: ٤٩٨.

(٢) وافقه محمود صافي، ينظر: محمود صافي، "الجدول في إعراب القرآن الكريم"، (ط٤، بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٨هـ)، ٢: ١٦٣.

(٣) درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، ١: ٤٩٨.

(٤) صافي، "الجدول في إعراب القرآن الكريم"، ٢: ١٦٣.

❁ الكتاب السَّادس: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، لمحمود صافي:

حيث قال عند قَولِه تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران:٣٦] ما نصُّه: "اسمُ مريم في لُغتهم آنئذٍ هي «العابدةُ»، وقد سُمِّيتْ بنتُ عِمرانَ بهذا الاسْم أملًا وطمعًا بأنْ تكونَ مِن العابدات. وقَولُها: (إنِّي سمَّيتُها مريمَ) مقصودُ هذا الخبر لازمُ الفائدة، وليس المقصودُ إخبارَ اللهِ بالتَّسمية لأنَّه أعلمُ بذلك"(١).

فليس المقصودُ إذنْ مِن إخبارِ والدةِ مريمَ عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ لله عَزَّوَجَلَّ - بحسَب تفسير محمود صافي للآية- أنَّها سمَّتْها بهذا الاسْم فائدةَ الخبر؛ لأنَّها تَعلَم أنَّ اللهَ لا يخفى عليه شيءٌ، وأنَّه عليمٌ باسْم هذه المولودة، ولكنَّها قصدتْ مِن هذا الاخبارِ لازمَ الفائدة وهو -كما يَظهر مِن قَول محمود صافي- إظهارُ أملِها وطمعِها بهذه التَّسمية أنْ تكونَ مريمُ عَلَيْهَاٱلسَّلَامُ مِن العابدات.

❁ الكتاب السَّابع: نهر الخَير حاشية أيْسر التَّفاسير لكلام العليِّ الكبير، لأبي بكرٍ الجزائري

حيث قال عند قَولِه تعالى: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ [الروم:٢] ما نصُّه: "هذا الخبرُ المقصودُ منه لازمُ الفائدة إذْ يَعلَم اللهُ ذلك، وإنَّما المرادُ: نحنُ نعلم ذلك فلا يُهنِئْكم -أيُّها المشركون- ذلك، ولا تَتطاولوا به على رسولنا وأوليائنا؛ فإنَّا نَعلَم أنَّهم سيَغلِبون مَن غَلبهم في بِضعِ سنين لا يُعَدُّ الغَلَبُ في مِثله غَلَبًا"(٢).

---

(١) المرجع السابق، ٢: ١٦٤.

(٢) أبو بكر الجزائري، "أيسر التفاسير، وبهامشه نهر الخير"، (ط٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ)، ٤: ١٥٨.

فليس المقصود إذنٌ – بحسَب تفسير الجزائري للسِّياق– إخبارَ الله تعالى أنَّ الرُّومَ قد غُلبتْ – وهو فائدة الخبر– لأنَّ أهلَ مكَّةَ كانوا يَعرِفونه، واللهُ ﷻ يَعلَمه ولا شكَّ؛ فالمرادُ لازمُ فائدة الخبر وهو –كما ذكر أبو بكرٍ الجزائريُّ– أنَّ الرُّومَ "وهُم أهلُ الكتاب غَلبتْها فارسُ وليسُوا أهلَ كتاب بلْ يعبُدون الأوثانَ؛ ففرح كفَّارُ مكَّةُ بذلك وقالوا للمسلمين: نحنُ نَغلِبكم كما غَلبتْ فارسُ الرُّومَ"(١)؛ فأخبرهم اللهُ بلازم فائدة هذا الخبر وهو ألَّا يَبطَرَ كفَّارُ قُريشٌ فرحًا بذلك؛ فاللهُ يَعلَمه وسينصُر نبيَّه ويحْميه مِن كَيدِ الكائدين.

المبحث الثَّاني: نماذجُ مِن الشَّواهد التي نصَّ ابنُ عاشور في تفسيره على أنَّها مِن لازم فائدة الخبر

❁ الشَّاهد الأول

قال تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ٧١].

قال ابنُ عاشور: "وقَولُه: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ تذييلٌ. و(البصيرُ) مُبالَغةٌ في المُبصِر كـ(الحكيم) بمعنى المُحكِم، وهو هنا بمعنى العليم بكلِّ ما يقع في أفعالهم التي مِن شأنها أنْ يُبصِرَها النَّاسُ؛ سواءٌ ما أبصره النَّاسُ منها أمْ ما لم يُبصِروه، والمقصودُ مِن هذا الخبر لازمُ معناه؛ وهو الإنذارُ والتَّذكير بأنَّ اللهَ لا يخفى عليه شيءٌ؛ فهو وعيدٌ لهم على ما ارتكبوه بعْد أن تاب اللهُ عليهم"(٢).

(١) محمد بن أحمد المحلي، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، "تفسير الجلالَين"، (ط١، القاهرة: دار الحديث): ٥٣١.

(٢) محمد الطاهر ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ٦: ٢٧٩.

في هذه الآية الكريمة يتجلَّى الإعجازُ البياني في أركان سياق القرآن؛ فقد جاء الخبرُ الذي ذُيِّلتْ به الآيةُ بلفظٍ مُوجَزٍ حاويًا لِمعانٍ جَمَّةٍ تشير إلى عِظَم صِفات الله ﷻ المستوجبة للخَوفِ مِن عِقابه والتَّحذيرِ مِن عذابه والتَّذكيرِ بصِفاته؛ إذْ أشار ابنُ عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أنَّ تذييلَ الآية بقَوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ ليس المرادُ به مجرَّدَ الخبر، بلِ المرادُ به لازمُه وهو الفائدةُ مِن وراءِ هذا الخبر وهي التَّحذيرُ الشَّديد لكلِّ مَن سوَّلتْ له نفْسُه فطغى وعصى واسترسل متناسيًا تلك الصِّفاتِ الدَّالَّةَ على سَعةِ علمه وإحاطتِه بدقائق أعمال الأسلاف والأخلاف فيَجزِيهم الجزاءَ الأوفى الذي يستحقُّونه(١).

❁ الشَّاهد الثَّاني

قال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٠].

قال ابنُ عاشور: "والإشارةُ إلى البعث الذي عايَنوه وشاهَدوه. والاستفهامُ تقريريٌّ دخل على نفيِ الأمر المقرَّر به لاختبار مقدارِ إقرار المسؤول؛ فلذلك يَسأل عن نفيِ ما هو واقعٌ لأنَّه إنْ كان له مَطمَعٌ في الإنكار تَذرَّع إليه بالنَّفْي الواقع في سؤال المقرَّر. والمقصودُ: أهذا حقٌّ؛ فإنَّهم كانوا يزعُمونه باطلًا؛ ولذلك أجابوا بالحرفِ الموضوع لإبطال ما قبْله وهو (بلى)؛ فهو يُبطِل النَّفْيَ فهو إقرارٌ بوقوع المُنَى؛ أي بلى هو حقٌّ، وأكَّدوا ذلك بالقسَم تحقيقًا لاعترافهم للمُعترَف به لأنَّه معلومٌ لله تعالى؛ أي نُقِرُّ ولا نَشُكُّ فيه فلذلك نُقسِم عليه. وهذا مِن استعمال القسَم لتأكيد

(١) ينظر: عمر بن محمد النسفي، "التَّيسير في التَّفسير"، تحقيق: ماهر حبوش وآخرين. (ط١، إسطنبول: دار اللُّباب،١٤٤٠هـ)، ٥: ٤٤٦، وأبو السعود، محمد بن محمد، "إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ٣: ٦٥.

لازم فائدة الخبر"(١) .

في هذه الآية الكريمة يبيّن ابنُ عاشور أنَّ الخبرَ في قَولِه تعالى: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ لا يُقصَد به فائدتُه وهو الجوابُ عن سُؤال الله سبحانه: ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ﴾ بأنَّه نعم حقٌّ؛ لأنَّه اعترافٌ للمُعترِف به معلومٌ لله تعالى(٢)؛ فلا حاجةَ لإخباره عَزَّوَجَلَّ بفائدة الخبر وعِلمُه تعالى محيطٌ بكلِّ شيء؛ فليس المرادُ مِن الإخبار بجوابهم كما يرى ابنُ عاشور- فائدةَ الخبر، بلِ المرادُ لازمُ فائدته، وهو - كما ذكر ابنُ عاشور- بيانُ إقرارهم ويقينهم وعدم شكِّهم في أنَّه الحقُّ؛ فالمَقصِدُ مِن الخبر فائدتُه وهي الإقرارُ مِن دون شَكٍّ(٣)؛كأنَّما أرادوا بهذا الخبر لازمَ فائدته وهو إظهارُ كمال يقينهم بحَقِّيَّتِه والإيذانُ بصُدور ذلك عنهم بالرَّغبة والنَّشاط معًا في نفْعه(٤)؛ ولذلك كان جوابُهم وجلاً عمَّا أنكروه في الدنيا فجاء مرادًا به - كما يرى ابنُ عاشور- لازمُه، مُصدَّرًا بـ (بلى) ومؤكَّدًا بالقسَم(٥)؛ «طَمعًا بأنْ ينفَعَهم، وهيهاتَ»(٦)، بلْ أَقرُّوا قهرًا - بعد كشفِ الغِطاء وفواتِ الإيمان بالغَيب- بما كانوا به يكذِّبون في الدنيا(٧).

(١) ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ٧: ١٨٨.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٧: ١٨٨.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٧: ١٨٨.

(٤) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السَّليم"، ٣: ١٢٤.

(٥) ينظر: ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ٧: ١٨٨.

(٦) الآلُوسي، "تفسير الآلوسي"، ٤: ١٢٤.

(٧) ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، "نَظْم الدُّرَر في تَناسُب الآيات والسُّوَر"، (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ٧: ٩٠.

❁ الشَّاهد الثَّالث

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود:٧].

قال ابنُ عاشور: "﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ﴾ عطفٌ على جُملة ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦]. والمُناسَبةُ أنَّ خَلْقَ السَّماواتِ والأرض مِن أكبرِ مَظاهر عِلم الله وتَعلُّقاتِ قُدرته وإتقانِ الصُّنع؛ فالمقصودُ مِن هذا الخبر لازمُه وهو الاعتبارُ بسَعة عِلمه وقُدرته"(١).

في هذه الآية الكريمة التي صُدِّرتْ ببيان خلق السَّماوات والأرض في ستَّةِ أيَّام يبيّن ابنُ عاشور أنَّ الخبرَ في قَولِه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ غيرُ مقصودٍ لِذاته أو لإعلام المُخبَر بفائدته المَحْضة وهي خَلْقُ اللهِ للسَّموات والأرض؛ لأنَّ ذلك أمرٌ معلوم عند الخَلقِ كلِّهم مؤمنِهم وكافرِهم كما في قَولِه تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت: ٦١]، وقَولِه تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [لقمان: ٢٥]؛ "أي: ولئنْ سألتَ هؤلاء المشركين المكذِّبين بالحقِّ: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾؟ لعَلِموا أنَّ أصنامَهم ما خَلقتْ شيئًا مِن ذلك، ولَبادَروا بقَولِهم: اللهُ الذي خلقهما وحْده"(٢)؛ "لأنَّ المشركين الذين يعبُدون معه غيرَه معترفون أنَّه المُستقِلُّ بخَلقِ السَّموات والأرض

(١) ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ١٢: ٧.

(٢) السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان": ٦٥٠.

والشَّمس والقمر، وتسخيرِ اللَّيل والنَّهار، وأنَّه الخالقُ الرَّازق لعباده، ومُقدِّرُ آجالِهم"(١). فلمْ يُنكِر حتَّى المشركون خلقَ اللهِ تعالى للسَّموات والأرض؛ فهذا الخبرُ معلومٌ مُتقرِّرٌ في أذهان السَّامعين؛ فليس المَقصِدُ إذنٌ منه إفادتَه لعِلم السَّامعين بها، بلْ ثَمَّة لازمُ فائدةٍ منه تَتمُّ به المقاصدُ القرآنية والأهدافُ السَّامية كإقامةِ الحُجج والبراهين السَّاطعة التي تُلجِم المشكِّكين والمشركين؛ وهي هنا تتجسَّد في الإخبار عن خَلقِ أعظمِ المخلوقات المرئيَّة للعَين التي تدلُّ على القُدرة والإتقان؛ فإذا تقرَّر ذلك في الذِّهن عُلم أنَّ خالقَها قديرٌ عليم مُتقِن لكلِّ خَلقٍ يَخلُقه، مُبدِعٌ لكلِّ صَنْعةٍ يَصنَعها؛ فلازمُ فائدةِ الخبر هنا التَّذكيرُ بسُلطانِه وعظيم قُدرته وسَعة مُلْكه(٢).

وفي سِياق تقرير لازم الفائدة يقول الرَّازيُّ: "واعلمْ أنَّه تعالى لَمَّا أثبت بالدَّليل المتقدِّم(٣) كَونَه عالِمًا بالمعلومات أثبت بهذا الدَّليل كَونَه تعالى قادرًا على كلِّ المقدورات، وفي الحقيقة فكلُّ واحدٍ مِن هذَين الدَّليلَين يدلُّ على كمالِ علم الله

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ٦: ٢٩٤.

(٢) ينظر: محمد بن محمد الماتريدي، "تأويلات أهل السُّنَّة"، تحقيق: مجدي باسلوم. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ)، ٦: ١٠١.

(٣) يقصد قولَه تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [هود:٦] حيث قال في تفسيرها: "اعلمْ أنَّه تعالى لمَّا ذَكر في الآية الأُولى أنَّه ﴿يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ [هود:٥] أَردَفه بما يدلُّ على كَونِه تعالى عالمًا بجميع المعلومات؛ فثبَت أنَّ رزقَ كلِّ حيوان إنَّما يَصِل إليه مِن الله تعالى؛ فلوْ لمْ يكُن عالمًا بجميع المعلومات لَمَا حصلتْ هذه المهمَّاتُ". ينظر: محمد بن عمر الرَّازي، "مفاتيح الغيب"، (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ١٧: ٣١٨.

وعلى كمال قُدرته"(١). ومَن كان كذلك فهو أهلٌ لتوحيده وعبادته. فقصد بهذا الخبر لازمَ فائدته لا فائدتَه كما نصَّ على ذلك ابنُ عاشور. والله تعالى أعلم.

❁ الشَّاهد الرَّابع

قال تعالى: ﴿قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [هود:٧٩].

قال ابنُ عاشور: "و﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ﴾ تأكيدٌ لكَونه يَعلم؛ فأكَّد بتنزيله منزلةَ مَن يُنكِر أنَّه يَعلَم؛ لأنَّ حالَه في عَرْضِه بناتِه عليهم كحال مَن لا يَعلَم خُلُقَهم، وكذلك التَّوكيدُ في: ﴿وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ﴾، وكِلا الخَبرَين مُستعمَلٌ في لازم فائدة الخبر؛ أي نحنُ نَعلم أنَّك قد عَلِمتَ ما لنا رغبةٌ في بناتك وإنَّك تَعلم مُرادَنا"(٢).

في هذه الآية الكريمة يبيّن ابنُ عاشور أنَّه لا يُقصَد بقَولِه تعالى: ﴿قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ﴾ وقَولِه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ فائدةُ الخبر؛ وهو في الأوَّل عِلمُه عليه السلام بعدم وجود حاجةٍ ثابتةٍ لهم في بناته(٣)؛ يعني عدمَ وجود غرضٍ لهم ولا شَهوة؛ قالوا له ذلك على وجه الخلاعة(٤)، وفي الثَّاني عِلمُه عِلمًا لا شكَّ فيه بما يريدونه ويرغبون فيه وهو إتيانُ الذُّكور(٥)؛ لأنَّ لُوطًا عليه السلام يَعلَم ذلك، وهُم يَعلَمون أنَّه يَعلم بذلك؛ فلا حاجةَ لإخباره لأنَّه يَعلم فائدةَ هذا الخبر؛ فليس المرادُ مِن الإخبار – كما يرى ابنُ عاشور– فائدةَ الخبر بلِ المرادُ لازمُ فائدته، وهو – كما ذكر

(١) ينظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"، ١٧: ٣١٩.

(٢) ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ١٢: ١٢٩.

(٣) ينظر: البقاعي، "نَظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّور"، ٩: ٣٤١.

(٤) ينظر: محمد بن يوسف أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط، دار الفكر: بيروت، ١٤٢٠هـ)، ٦: ١٨٨.

(٥) ينظر: البقاعي، "نَظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّور"، ٩: ٣٤٢.

ابنُ عاشور- إعلامُ قَومِ لَوطٍ للُوطٍ عليه السلام بعِلمهم أنَّه يَعلَم حالَهم مِن عدم رغبتهم في بناته على الرَّغم مِن قَولِه: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ [هود: ٧٨] ومعرفتِه بمُرادهم مِن إتيان الذكور؛ فهُم يريدون بهذا الإخبارِ إعلامَ نبيِّهم أنَّهم يعلمون بمعرفته لحقيقتهم، بلْ وُمستشهِدِين بعِلمه بذلك يعنُون: إنَّك قد عَلِمتَ أنْ لا سبيلَ إلى المُناكَحة بيْننا وبيْنك؛ فلا مَطْمَعَ لنا في ذلك، وإنَّك تَعلم أنَّنا نريد إتيانَ الذُّكران(١)؛ فليس المرادُ مِن هذَين الخبرَين فائدتَهما لأنَّها متحصِّلةٌ سلفًا، بلِ المرادُ لازمُ فائدتهما وهو إخبارُ لُوطٍ عليه السلام بعِلمِهم أنَّه يَعلم حالَهم. والله أعلم.

❁ الشَّاهد الخامس

قال تعالى: ﴿إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [يوسف:٨].

قال ابنُ عاشور: "وضميرُ ﴿وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ لجميع الإخوة عدا يوسفَ عليه السلام وأخاه. ويجوز أنْ تكونَ جملةُ ﴿وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ ﴿وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ عطفًا على جُملة ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا﴾. والمقصودُ لازمُ الخبر وهو تَجرِئةُ بعضِهم بعضًا [على] إتيان العمل الذي سيُغريهم به في قَولهم: ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾ [يوسف:٩]؛ أي إنَّا لا يُعجِزنا الكَيدُ ليُوسُفَ عليه السلام وأخيه؛ فإنَّا عُصبةٌ والعُصبةُ يَهُونُ عليهم العملُ العظيم الذي لا يستطيعه العددُ القليل"(٢) .

في هذه الآية الكريمة يبيّن ابنُ عاشور أنَّ الإخبارَ في قَولِه تعالى: ﴿وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ لا يُقصَد به فائدةُ الخبر وهو أنْ يبيّنَ القائلُ مِن إخْوة يوسفَ أنَّهم عُصْبةٌ؛

(١) ينظر: أبو السعود، "إرشاد العقل السَّليم"، ٤: ٢٢٨.

(٢) ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ١٢: ٢٢١.

أي "جماعةٌ"(١)؛ لأنَّ ذلك معلومٌ لديهم مُتقرِّرٌ مشهودٌ عندهم فلا فائدةَ مِن الإخبار به؛ فليس القصدُ مِن الإخبار هنا بأنَّهم عُصبةٌ فائدةَ الخبر، بل القصدُ لازمُ فائدته، وهو كما ذكر ابنُ عاشور تجرئةَ بعضِهم بعضًا على إتيان العمل الذي سيُغْرِيهم به وهو قتلُ يوسفَ عليه السلام كما جاء في الآيات الكريمات بعْدها؛ فقد قال: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ﴾ كأنَّما أراد بالإخبار بأنَّهم عُصْبةٌ تجرئتُهم على قتلِ يوسفَ والتَّخلُّصُ منه ببيان أنَّهم عُصبةٌ؛ كأنَّه يقول: إنَّنا جماعةٌ لا يُعجِزنا الكَيدُ ليُوسُفَ وأخيه؛ فالجماعةُ يهُون عليهم العملُ العظيم الذي لا يستطيعه العددُ القليل(٢)؛ فاقتُلوا هذا الذي يزاحمكم في مَحبَّة أبيكم لكم فأنتُم عُصبةٌ وهو فردٌ، وأَعدِموه مِن وجه أبيكم ليَخلُوَ لكم وحْدكم(٣)؛ فأفاد الخبرُ هنا لازمَ فائدتِه لا فائدتَه. والله تعالى أعلم.

❁ الشَّاهد السَّادس

قال تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:٩٠].

قال ابنُ عاشور: "وتأكيدُ الجملة بـ (إنَّ) ولامِ الابتداء وضميرِ الفصل لِشِدَّة تحقُّقهم أنَّه يُوسفُ عليه السلام. وأُدخل الاستفهامُ التَّقريري على الجملة المؤكِّدة لأنَّهم تطلَّبوا تأييدَه لعِلمِهم به. وقرأ ابنُ كثير: (إنَّك)(٤) بغَير استفهامٍ على الخبرية، والمرادُ

(١) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ٣٧٢.

(٢) ينظر: ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ١٢: ٢٢١.

(٣) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٤: ٣٧٢.

(٤) هذا الشَّاهد مبنيٌّ على قراءة الخبر؛ وهي قراءةُ ابن كثير وأبي جَعفَرٍ: ((إنَّك لأَنْت يُوسُف)) بهمزةٍ مكسورةٍ على الخبر، وقرأ الباقون على الاستفهام وهُم على أصولهم فيه. ينظر: تحبير التَّيسير في القراءات العَشْر (ص:٤١٧).

لازمُ فائدة الخبر؛ أي عَرفْناكَ؛ ألا ترى أنَّ جوابه بـ ﴿أَنَا يُوسُفُ﴾ مُجَرَّدٌ عن التَّأكيد لأنَّهم كانوا متحقِّقين ذلك فلم يَبْقَ إلَّا تأييدُه لذلك"(١).

في هذه الآية الكريمة يبيّن ابنُ عاشور أنَّ قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾ لا يُقصَد به فائدةُ الخبر(٢) وهو إعلامُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنَّه يُوسُفُ؛ لأنَّه – لا شَكَّ– يَعلم بذلك فلا حاجةَ لإخباره لأنَّه يَعلم فائدةَ هذا الخبر؛ فليس المرادُ مِن الإخبار – كما يرى ابنُ عاشور– فائدةَ الخبر بلِ المرادُ لازمُ فائدته؛ وهو – كما ذكر ابنُ عاشور– إعلامُ إخْوةِ يُوسفَ له عَلَيْهِ السَّلَامُ بمعرفته إيَّاه ومعرفةِ أنَّه أخوهم الذي أَلْقَوه في غَيابة الجُبِّ.

❁ الشَّاهد السَّابع

قال تعالى: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [الأحزاب:١٧].

قال ابنُ عاشور: "﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ عطفٌ على جملة ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم﴾، أو هي معترضةٌ بين أجزاء القَول، والتَّقديران متقاربان لأنَّ الواوَ الاعتراضيةَ تَرجِع إلى العاطفة. والكلامُ مُوجَّهٌ إلى النَّبيء ﷺ وليس هو مِن قَبيل الالْتِفات. والمقصودُ لازمُ الخبر وهو إعلامُ النَّبيءِ – عليه الصَّلاة والسَّلام– ببُطلانِ تَحيُّلاتهم وأنَّهم لا يجدون نصيرًا غيرَ الله، وقد حَرَمهم اللهُ النَّصرَ لأنَّهم لم يَعقِدوا

(١) ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ١٣: ٤٩.

(٢) قال الطَّبريُّ: "ورُوِيَ عن ابنِ مُحَيصِنٍ أنَّه قرأ: ((إنَّكَ لأنتَ يُوسفُ)) على الخبر لا على الاستفهام". محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ)، ١٦: ٢٤٥.

ضمائرَهم على نصرِ دِينه ورسوله"(١).

في هذه الآية الكريمة يبيّن ابنُ عاشور أنَّ الإخبارَ المُوجَّهَ للنَّبي ﷺ في قَولِه تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ لا يُقصَد به فائدةُ الخبر وهو إخبارُه أنَّه ليس لهم ولا لغَيرهم مِن دون الله مُجيرٌ ولا مُغيثٌ(٢)؛ لأنَّ الرَّسولَ ﷺ يَعلم ذلك ولا رَيبَ؛ فلا حاجةَ لإخباره لأنَّه يَعلم فائدةَ هذا الخبر؛ فليس المرادُ مِن الإخبار – كما يرى ابنُ عاشور– فائدةَ الخبر بلِ المرادُ لازمُ فائدته؛ وهو – كما ذكر ابنُ عاشور– إعلامُ النَّبيِّ ﷺ ببُطلانِ تَخيُّلاتِهم؛ أي اعتقادِهم أنَّ الحِيلةَ على رسول الله ﷺ تنفعهم، وأنَّ الفِرارَ يَعصِمهم مِن الموت إن كان قتالٌ؛ فبيَّن له بلازمِ الخبر بُطْلانَ ذلك، وأنَّهم لا يجدون نصيرًا غيرَ الله، وأنَّ احتيالَهم لا يُفيدهم؛ فقد حرمهم اللهُ النَّصرَ لأنَّهم لم يَعقِدوا ضمائرَهم على نصرِ دِينه ورسولِه ﷺ(٣).

❁ الشَّاهد الثَّامن

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورى:٥٢].

قال ابنُ عاشور: "وتأكيدُ الخبر بـ(إنَّ) للاهتمام به؛ لأنَّ الخبرَ مُستعمَلٌ في تثبيت قلب النَّبيء ﷺ بالشَّهادة له بهذا المَقام العظيم؛ فالخبرُ مُستعمَلٌ في لازم معناه، على أنَّه مُستعمَلٌ أيضًا للتَّعريض بالمنكِرين لهَدْيه؛ فيكون في التَّأكيد مُلاحَظةُ تحقيقه وإبطالُ إنكارهم؛ فكما أنَّ الخبرَ مُستعمَلٌ في لازِمَين مِن لوازم معناه فكذلك

(١) ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ٢١: ٢٩٣.

(٢) ينظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ٦: ٣٩٠.

(٣) ينظر: ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ٢١: ٢٩٢-٢٩٣.

التَّأكيدُ بـ(إنَّ) مُستعمَلٌ في غَرضَين مِن أغراضه، وكِلا الأمرَين ممَّا أُلْحِق باستعمال المشترَك في مَعنيَيه"(١).

في هذه الآية الكريمة يبيّن ابنُ عاشور أنَّ الخبرَ في قَولِه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ ليس مقصودًا لِذاته، بلْ ثمَّة مَعانٍ أخرى مستفادةٌ منه هي لوازمُ الفائدة منه، ثمَّ إنَّها هنا تَتجلَّى في أمرَين؛ أوَّلُهما – وهو الأهمُّ الذي سِيق الكلامُ مِن أجْله وأُكِّد بالمؤكِّدات لأهميَّته– هو تثبيتُ فؤاد المصطفى ﷺ بتلطيف الخِطاب معه لتقويةِ حُجَّته وتوطيدِ عزيمته وترسيخِ صِدقه في نفوس المؤمنين وتشريف مَقامه؛ لذا آثَر التَّعبيرَ بهدايته ﷺ إلى الصِّراط المستقيم مع نِسبة الصِّراط المستقيم إليه سبحانه لتَتجلَّى تلك المعاني السَّاميةُ، وإنْ كانت تلك النِّسبةُ على وجه التَّسبيب بالبيان والإرشاد والدَّعوة لأنَّ أمرَ الهداية مِن اختصاصه ﷻ كما قال: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٧٣](٢)، وأمَّا آخِرُهما فهو التَّعريضُ بكلِّ مَن شكَّك في أمر صِدقه ونُبوَّته إبطالًا لشُبهته ودحضًا.

❁ الشَّاهد التَّاسع

قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر:١].

قال ابنُ عاشور: "والخبرُ مُستعمَلٌ في لازم معناه وهو الموعظةُ إن كانت الآيةُ نزلتْ بعد انشقاق القمر كما تَقدَّم؛ لأنَّ عِلمَهم بذلك حاصلٌ فليسُوا بحاجةٍ إلى إفادتهم حكمَ هذا الخبر، وإنَّما هُم بحاجةٍ إلى التَّذكير بأنَّ مِن أمارات حلول السَّاعة أنْ يقعَ خسفٌ في القمر بما تَكرَّرتْ موعظتُهم به كقَولِه تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة:٧-٨]؛ إذْ ما يؤمِّنهم أنْ يكونَ ما وقع مِن انشقاق القمر أَمارةً على

(١) المرجع السابق، ٢٥: ١٥٥.

(٢) ينظر: النسفي، "التَّيسير في التَّفسير"، ١: ٢٢٠.

اقتراب السَّاعة! فما الانشقاقُ إلَّا نَوعٌ مِن الخَسْف! فإنَّ أشراطَ السَّاعة وعَلاماتِها غيرُ محدودةِ الأزمنة في القُرب والبُعد مِن مشروطها"(١).

في هذه الآية الكريمة يذكُر ابنُ عاشور أنَّ الخبرَ في قَولِه تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ ليس المقصودُ منه مجرَّدَ الإخبار؛ لأنَّ مجرَّدَ الإخبار بما هو معلومٌ متحصِّلٌ مُشاهَدٌ لديهم ليس ثَمَّة كبيرُ فائدة منه، بلْ إنَّه ثَمَّة لازمُ فائدة للخبر يكمُن في استدعاءِ تفكير السَّامع وتذكيرِه باقتراب اليوم الموعود بذِكر حدوثِ بعض أَمارات السَّاعة وعلاماتها، ولا شكَّ أنَّ اقترابَ السَّاعة مرهونٌ مرتبطٌ باقتراب ما يكون فيها مِن الحسابِ والثَّواب والعِقاب وغيرِ ذلك(٢)؛ فيتفطَّن لذلك مَن أنار اللهُ بصيرتَه بالموعظة تأهُّبًا واستعدادًا لها لانتهازِ الفُرصة بالإيمانِ قبْل أن لا يَصِحَّ الإيمانُ(٣)، والاستزادةِ مِن عمل الصَّالحات. وفي هذا السِّياق يقول البِقاعيُّ في مطلع تفسير السُّورة: "افتتح هذه بذلك مع الدَّلالة عليه عقلًا وسمعًا في التَّأثير في أعظم آيات الله وغيرِ ذلك ليَقطعَ العِبادَ عن الفساد، ويستعدُّوا لها قبل مجيئها أحسنَ استعداد"(٤). والله أعلم.

❁ الشَّاهد العاشر

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ

(١) ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ٢٧: ١٧١.

(٢) محمود بن عمر الزمخشري، "الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل"، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ)، ٣: ١٠٠.

(٣) ينظر: الرازي، "مفاتيح الغيب"، ٢٩: ٢٨٩.

(٤) البقاعي، "نَظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّور"، ١٩: ٨٧.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الحشر:٦].

قال ابنُ عاشور: "وهو بصريحه امتنانٌ على المسلمين بأنَّ اللهَ ساقَ لهم أموالَ بني النَّضير دون قتال؛ مِثلَ قَولِه تعالى: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ﴾ [الأحزاب:٢٥]، ويفيد مع ذلك كِنايةً بأنْ يَقصِد بالإخبار عنه بأنَّهم لم يُوجِفوا عليه لازمَ الخبر وهو أنَّه ليس لهم سببُ حقٍّ فيه. والمعنى: فما هو مِن حقِّكم أو لا تَسألوا قِسمتَه؛ لأنَّكم لم تَنالُوه بقتالكم ولكنَّ اللهَ أعطاه رسولَه ﷺ نِعمةً منه بلا مَشقَّةٍ ولا نَصَبٍ"(١).

في هذه الآية الكريمة يبيّن ابنُ عاشور أنَّ الإخبارَ في قَولِه تعالى: ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ لا يُقصَد به فائدةُ الخبر وهو الإخبارُ أو الامتنان بأنَّكم – يا معشرَ المسلمين– حين قاتلتُم بني النَّضير ﴿مَا أَوۡجَفۡتُمۡ﴾ أي: ما أَجلَبتُم وأسرعتُم وحَشدتُم، ﴿عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾؛ أي لم تَتعَبوا في تحصيلها لا بأنفُسكم ولا بمواشيكم، بلْ قَذف اللهُ في قلوبهم الرُّعبَ فأَتَوْكم صفوًا عفوًا(٢)؛ لأنَّ المسلمين يَعلَمون أنَّهم لم يَلقَوْا في قتال بني النَّضير حربًا، ولا تَكلَّفوا فيه مؤونةً، وإنَّما كان القَومُ معهم وفي بلدهم فلم يكن فيه إيجافُ خَيلٍ ولا رِكابٍ(٣)؛ فليس المقصودُ مِن الخبر فائدتَه، بلِ المقصودُ –كما يرى ابنُ عاشور– لازمُ فائدته وهو البيانُ والإخبار بأنَّه ليس لهم سببُ حقٍّ في أموال بني النَّضير. والمعنى: فما هي مِن حقِّكم أو لا تسألوا قِسمتَها؛ لأنَّكم لم تَنالُوها بقتالكم ولكنَّ اللهَ أعطاها رسولَه ﷺ نِعمةً منه بلا مَشقَّةٍ ولا نَصَبٍ(٤)؛ فما خَوَّل اللهُ رسولَه مِن أموال بني النَّضير مِن شيءٍ فلا تسألوا قِسمتَه؛

(١) ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ٢٨: ٧٩.

(٢) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان": ٨٥٠.

(٣) ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٢٢: ٥١٣.

(٤) ينظر: ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ٢٨: ٧٩.

فأنتُم لم تُحصِّلوه بالقتال والغَلَبة، ولكنْ سلَّطه اللهُ عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان يسلِّط رُسلَه على أعدائهم؛ فالأمرُ فيه مُفوَّضٌ إليه يضعه حيث يشاء.

ومُجمَلُ القَول: أنَّ هذا المالَ لا يُقسَم قِسمةَ الغنائم التي قُوتل عليها وأُخذتْ عَنْوةً وقهرًا، وقد كانوا طلبوا القِسمةَ فقسمها رسولُ الله ﷺ بين المهاجرين ولم يُعطِ الأنصارَ منها شيئًا، إلَّا ثلاثةَ نَفَرٍ كانت بهم حاجةٌ وهم: أبو دُجانةَ، سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ، وسهلُ بن حُنَيف، والحارثُ بنُ الصِّمَّة[(١)]؛ فخَصَّ سبحانه رسولَه ﷺ بأموال بني النَّضير يضعها حيث يشاء لأنَّها فَيْءٌ لا غَنيمةٌ، وبيَّنت الآيةُ للمسلمين أنَّ عِلَّةَ كَونِها فيئًا لا غَنيمةَ أنَّكم ﴿مَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ﴾، وأكَّد بإعادة النَّافي لِظَنِّ مَن ظنَّ أنَّه غَنيمةٌ لإحاطتهم بهم فقال: ﴿وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر:٦] أي إبلٍ؛ غلَّب ذلك عليها مِن بين المركوبات. ولا قَطعتُم مِن أجْله مسافةً فلَمْ تحصُل لكم كبيرُ مَشقَّةٍ في حَوْزِ أموالهم؛ لأنَّ قريتَهم كانت في حُكم المدينة الشَّريفة ليس بينها وبين ما يلي منها مسافةٌ، بلْ هي مُلاصِقةٌ لإحدى قُرى الأنصار التي المدينة اسمٌ لها كلِّها؛ فمشى الكلُّ مشيًا ولم يَركبْ إلَّا رسولُ الله ﷺ ولم يُقاتلوا بها قتالًا بَعدُ؛ فلذلك جعلها اللهُ فيئًا ولم يجعلها غَنيمةً فهي تُقسَّم قِسمةَ الفَيء لا قِسمةَ الغَنيمة؛ فما كان التَّسليطُ بكم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ﴾ أي الذي له العِزُّ كلُّه فلا كُفْءَ له ﴿يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ﴾ أي له هذه السُّنَّةُ في كلِّ زمن ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ بجَعلِ ما آتاهم سبحانه مِن الهَيبة رُعبًا في قلوب أعدائه؛ فهو الذي سلَّط رسولَه ﷺ على هؤلاء بأنْ ألْقى في رُوعِه الشَّريف ما ألْقى[(٢)]؛ فعُلم مِن ذلك أنَّ الخبرَ هنا يُقصد منه لازمُ فائدتِه لا فائدتُه. والله تعالى

(١) ينظر: محمد علي طه الدرة، "تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه"، (ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٣٠هـ)، ٩: ٥٩٤.

(٢) ينظر: البقاعي، "نَظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّور"، ١٩: ٤٢٠-٤٢١.

أعلم.

❁ الشَّاهد الحادي عشر

قال تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون:١١].

قال ابنُ عاشور: "ويفيد بناءُ الخبر على الجُملة الاسْمية تحقيقَ علمِ الله بما يعمله المؤمنون. ولَمَّا كان المؤمنون لا يُخامرهم شكٌّ في ذلك كان التَّحقيق والتَّقوِّي راجعًا إلى لازم الخبر وهو الوعدُ والوعيد، والمَقامُ هنا مَقامُهما لأنَّ الإنفاقَ المأمورَ به منه الواجبُ ومنه المندوبُ، وفِعلُهما يستحقُّ الوعدَ وتركُ أوَّلِهما يستحقُّ الوعيدَ"(١).

في هذه الآية الكريمة يبيّن ابنُ عاشور أنَّ الإخبارَ في قَولِه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لا يُقصَد به مُجرَّدُ فائدة الخبر وهو الإعلامُ بأنَّ الله ﷻ ذو خِبرةٍ وعلمٍ بأعمال عَبيده وأنَّه بجميعها مُحيطٌ لا يَخفَى عليه شيءٌ(٢)؛ لأنَّ هذا الخبرَ معلومٌ مُسلَّمٌ به عند المؤمنين، لا تشُوب قلوبَهم شائبةُ شكٍّ فيه، وسِياقُ الآيات مِن قَولِه تعالى قبْل هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [المنافقون:٩] في خِطاب المؤمنين(٣) فهذا الخبرُ معلومٌ مُسلَّم به لديهم؛ فليس المقصودُ مِن إخبارهم به إذنٌ مُجرَّدَ فائدته، بلْ هو لازمُ فائدته وهو – كما

(١) ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ٢٨: ٢٥٦.

(٢) ينظر: الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ٢٢: ٦٧٣.

(٣) هذا على قراءة الجمهور ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالخطاب (بالتَّاء). وعلى قراءة أبي بكرٍ عن عاصمٍ بالغَيب (بالياء) يمكن أنْ يرادَ المنافقون. ينظر: محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، "تحبير التيسير في القراءات العشر"، تحقيق: أحمد محمد القضاة، (ط١، الأردن: دار الفرقان، ١٤٢١هـ) (ص٥٨٢)، البقاعي، "نَظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّور"، ٢٠: ٩٨.

ذكر ابنُ عاشور- الوعدُ والوعيد(١) ببيانِ أنَّ الإخبارَ بعِلمه تعالى بما تَعملون يفيد لازمَه مِن الوعد والوعيد بأنْ يُجازيَكم على ما عَلِمه منكم مِن النِّيَّات والأعمال(٢)؛ فجاء هذا الخبرُ مُفيدًا لازمَه بالحثِّ وَعْدًا ووعيدًا على المُسارَعة إلى الخروج عن عُهدة الطَّاعات والاستعداد لِما لا بُدَّ منه مِن اللِّقاء، مُحذِّرًا مِن الإخلال لأنَّه لا تهديدَ كالعِلم(٣)؛ فالمرادُ مِن الخبر إذنْ لازمُ فائدتِه لا مُجرَّدُ فائدته.والله تعالى أعلم.

❁ الشَّاهد الثَّاني عشر

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾[نوح:٥-٦]

قال ابنُ عاشور: "وهذا الخبرُ مُستعمَلٌ في لازم معناه وهو الشِّكايةُ والتَّمهيد لطلب النَّصر عليهم لأنَّ المُخاطَبَ به عالِمٌ بمدلول الخبر. وذلك ما سيُفْضي إليه بقَولِه: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦] الآيات. وفائدةُ حكاية ما ناجَى به نُوحٌ ربَّه إظهارُ توكُّلِه على الله وانتصارِ الله له، والإتيانُ على مُهِمَّاتٍ مِن العِبرة بقِصَّته بتلوينٍ لحكايةِ أقواله وأقوالِ قَومِه وقَولِ الله له"(٤).

في هذه الآية الكريمة يبيّن ابنُ عاشور أنَّ إخبارَ نُوحٍ عليه السلام عن صَنيعِ قَومه في هذه الآيات ليس مِن باب الإخبار لله عزَّوجلَّ؛ لأنَّ اللهَ سبحانه وتعالى مُطَّلِعٌ على كلِّ شيء ولا تخفى عليه خافيةٌ؛ فهو يَعلَم صَنيعَ قَومِ نُوحٍ معه عليه السلام، ويَعلم بحاله وما جرى بيْنه وبيْن قَومِه مِن القِيل والقال في تلك المُدَد الطِّوال بعْد ما بَذل في الدَّعوة غايةَ

(١) ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ٢٨: ٢٥٦.
(٢) ينظر: السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان": ٨٦٦.
(٣) ينظر: البقاعي، "نَظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّور"، ٢٠: ٩٧.
(٤) ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ٢٩: ١٩٣.

المجهود، وجازَ في الإنذار كلَّ حدٍّ معهود، وضاقتْ عليه الحِيَلُ وعَيَّتْ به العِلَلُ(١)؛ فلا يُقصَد بهذا الإخبار فائدةُ الخبر لأنَّها معلومةٌ متحصِّلة سلفًا؛ فالقصدُ هنا لازمُ فائدة الخبر وهو – كما ذكر ابنُ عاشور– الشِّكايةُ تمهيدًا لطلب النَّصر عليهم؛ لأنَّ المُخاطَب بهذا الخبر جَلَّوَعَلَا عالمٌ بمدلول الخبر؛ فليس القصدُ إعلامَه بفائدة الخبر بلِ القصدُ لازمُه وهو الشِّكايةُ والتَّمهيد لِما سيطلبه مِن الله عَزَّوَجَلَّ في قَولِه تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦] الآيات(٢)؛ لأنَّه لَمَّا كان نُوحٌ ﷺ أطولَ الأنبياء عُمرًا وكان قد طال نُصحُه لهم وبلاؤه بهم قال ما قاله إظهارًا لتَحسُّرِه وحُرْقته – عليه الصَّلاة والسَّلام– منهم لتَماديهم في إصرارهم على التَّكذيب؛ وشِكايةً لحاله إلى الله تعالى واستنصارًا به واستمطارًا، وإنْ كان المُخاطَبُ سبحانه عالِمًا بالسِّرِّ وأخفى(٣)؛ فالقصدُ مِن هذا الخبر لازمُ فائدتِه لا فائدتُه. والله تعالى أعلم.

ويُشبِه هذا الشَّاهدَ لِلازم الخبر شاهدٌ آخَرُ عند ابن عاشور للمسألةِ ذاتها تجدُر الإشارةُ إليه في ختام دراسة هذا الشَّاهد؛ لأنَّ ما قيل في هذا الشَّاهد – أعني الشَّاهدَ الثاني عشر– يقال في شبيهه كما أشار ابنُ عاشور؛ وهذا الشَّاهدُ هو ما ذكره ابنُ عاشور عند قَولِه تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ [نوح:٢١] حيث قال: "وإظهارُ اسمِ نُوحٍ مع القَول الثَّاني دون إضمارٍ لبُعدِ مَعادِ الضَّمير لو تَحمَّله الفعلُ، وهذا الخبرُ مُستعمَلٌ في لازم معناه كما تقدَّم في قَولِه: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ إلخ. وتأكيدُ الخبر بـ (إنَّ) للاهتمام بما استُعمل فيه مِن التَّحسُّرِ

(١) ينظر: الآلُوسي، "تفسير الآلوسي"، ١٥: ٨٠.

(٢) ينظر: ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ٢٩: ١٩٣.

(٣) ينظر: البقاعي، "نَظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّور"، ٢٠: ٤٢٩–٤٣٠.

والاستنصار"(١).

❁ الشَّاهد الثَّالث عشر

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ [الإنسان:٢٣].

قال ابنُ عاشور: "فالخبرُ بمجموعه مُستعمَلٌ في لازم معناه وهو التَّثبيتُ والتَّأييد"(٢).

في هذه الآية الكريمة يبيّن ابنُ عاشور أنَّ الإخبارَ لا يُقصَد به فائدةُ الخبر وهو إخبارُ النَّبيِّ ﷺ أنَّ اللهَ نزَّل عليه القرآنَ مُتفرِّقًا آيةً بعد آيةٍ ولم يُنزِّله عليه جملةً واحدةً(٣)؛ لأنَّ ذلك معلومٌ لديه آنفًا؛ كيف لا وهو المُنزَّلُ عليه! فليس المرادُ مِن هذا الخبر فائدتَه لِكَونِها معلومةً، بلْ لازمُها وهو - كما ذكر ابنُ عاشور- "تثبيتُ النَّبيِّ ﷺ وتأييدُه"(٤)؛ لا سيَّما بعْد قَولِ المشركين: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان:٣٢] فجعلوا تنزيلَ القرآن مُفرَّقًا شُبهةً في أنَّه ليس مِن عند الله"(٥)؛ فأيَّد اللهُ نبيَّه ﷺ بهذه الآية وعرَّض بالمشركين القائلين ذلك، وثبَّت بها قلبَ رسولِه ﷺ وشرح صدرَه ببيان أنَّ الذي أُنزل إليه وحيٌ منه ليس بكِهانةٍ ولا سحرٍ؛ لتَزولَ تلك الوَحْشةُ التي حصلتْ له ﷺ مِن قَول الكفَّار: إنَّه سِحرٌ، أو شِعرٌ، أو كِهانةٌ(٦)؛ فنزولُه على التَّدريج بالحكمة إبطالٌ لِمزاعمهم تلك، وإعجازٌ وبرهانٌ أنَّه حقٌّ مِن عند

(١) ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ٢٩: ٢٠٦.
(٢) المرجع السابق، ٢٩: ٤٠٢.
(٣) ينظر: الدرة، "تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه"، ١٠: ٣٦٣.
(٤) ينظر: ابن عاشور، "التَّحرير والتَّنوير"، ٢٩: ٤٠٢.
(٥) ينظر: المرجع السابق، ٢٩: ٤٠٣.
(٦) ينظر: الدرة، "تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه"، ١٠: ٣٦٣.

الله؛ ففيه جوابٌ للسَّائل ورِفقٌ بالعباد وتدرُّجٌ في الأحكام وَفْقَ مقتضى الحكمة؛ فلَمْ يَدَعِ القرآنُ لهم شُبهةً إلَّا أجاب عنها، وعلَّمهم بالتَّدريج جميعَ الأحكام التي فيها صلاحُ أحوالهم، وآتاهم مِن المواعظ والآداب والمعارف ما تستقيم به حياتُهم(١)، فأفاد هذا الخبرُ بلازم فائدته هاته المعاني؛ فالمقصودُ مِن هذا الخبر ليس فائدتَه بلْ لازمُ فائدته. والله أعلم.

الخاتمة

الحمدُ الله ربِّ العالَمين، والصَّلاةُ والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيِّنا محمدٍ، وعلى آله وصحْبه أجمعين.

الحمدُ الله على تمام هذا البحث، وما ذاك إلَّا فضلٌ مِن الله وتيسيرٌ منه.

وبعدُ..

فإنَّنا في ختام هذا البحث نسجِّل أبرزَ ما تَوصَّلْنا إليه من نتائج وتوصيات.

❁ أولاً: أبرزُ النَّتائج:

- ظهر مصطلحُ لازم فائدة الخبر منذ القِدَم، وقبل قرونٍ مِن ظهور تفسير ابن عاشور؛ فقد أشار إليه كثيرٌ مِن أهل البيان المتقدِّمين؛ منهم السَّكَّاكيُّ في كتابه مفتاح العلوم، وهو مِن علماء القرن السَّابع الهجري.
- لابن عاشور عنايةٌ ملحوظة ببيان المواضع التي قُصد فيها من الخبر لازمُ فائدته؛ فهو يوردها وينصُّ على أنَّها مِن لازم الفائدة ويبيِّنها.
- يتجلَّى الإعجازُ البياني والبلاغي للقرآن الكريم في لازم فائدة الخبر؛ إذْ دلَّ اللَّفظُ الوجيز على المعاني المختلفة الجمَّة مِن خلاله، واستدعاءِ السَّامع ولفتِ انتباهه إلى المقصود مِن وراء تلك النُّصوص ومعانيها المُرادة منها.
- ثمَّة فرقٌ بيِّنٌ بين فائدة الخبر ولازم فائدة الخبر؛ فالمرادُ من الأوَّل والمقصودُ

(١) ينظر: البقاعي، "نَظْم الدُّرَر في تناسب الآيات والسُّور"، ٢١: ١٥٢.

الذي وُضع اللَّفظُ مِن أجْله هو إفادةُ السَّامع الخالي ذِهنُه بما سيُلقى عليه مِن الكلام الذي سيُخبَر به، أمَّا المرادُ مِن الثَّاني والمقصودُ منه فهو لازمُ فائدةٍ تُفهم مِن سياق الكلام لا فائدةُ الخبر الذي يعبِّر عنه النَّصُّ بلفظه؛ إذِ السَّامعُ عالمٌ أو مُقِرٌّ به.

- تتنوَّع عبارةُ ابن عاشور في النَّصِّ على لازم فائدة الخبر؛ فتارةً يورده بهذا اللفظ، وتارة يورده بلفظ لازم الخبر وتارةً بلازم معناه، لكنَّه وإنْ تعدَّدتْ عباراتُه يَقصِد -كما هو ظاهرٌ- ما يسمِّيه أهلُ العلم لازمَ فائدة الخبر.

- لازمُ فائدة الخبر هو الاسمُ الغالِب في كتب البلاغيِّين والمفسِّرين، لكنَّه ليس الأشهرَ عند ابنِ عاشور؛ فهو تارةً يسمِّيه بهذا الاسْم في بعض الشَّواهد، وتارةً يسمِّيه لازمَ الخبر، وتارةً أخرى لازمَ معنى الخبر وهو الأكثر.

❁ ثانيًا: أبرز التَّوصيات:

- دراسة لازم الخبر عند الآلُوسي؛ لما له من عنايةٍ به.

- إجراء دِراسةٍ حول لازم فائدة الخبر الذي ورد عند المُفسِّرين معنًى لا نصًّا؛ فإنَّهم فسَّروا الآيةَ على أنَّ المرادَ لازمُ فائدة الخبر ولمْ ينصُّوا على المصطلح.

واللهُ وليُّ التَّوفيق، وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أبو السعود، محمد بن محمد. "إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم". (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى. "أيسر التفاسير، وبهامشه نهر الخير". (ط٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ).

أبو حيان، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي جميل. (د.ط، دار الفكر: بيروت، ١٤٢٠هـ).

ابن الأثير، مجد الدين. "البديع في علم العربية". تحقيق: فتحي أحمد علي الدين. (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ).

الأحمد نكري، عبد النبي. "دستور العلماء". تعريب: حسن هاني فحص. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).

الآلُوسي، محمود بن عبد الله. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني". تحقيق: علي عبد الباري. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

الآمدي، سيد الدين علي. "الإحكام في أصول الأحكام". تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. (د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت).

البقاعي، إبراهيم بن عمر. "نَظْم الدُّرَر في تَناسُب الآيات والسُّوَر". (د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).

التهانوي، محمد بن علي. "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم". تحقيق: علي دحروج. (ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م).

الجرجاني، علي بن محمد. "التَّعريفات". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،

١٤٠٣هـ).

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف. "تحبير التيسير في القراءات العشر". تحقيق: أحمد محمد القضاة. (ط١، الأردن: دار الفرقان، ١٤٢١هـ).

الجناجي، حسن بن إسماعيل. "البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع". (د.ط، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٦م).

الحازمي، أحمد بن عمر. "شرح مائة المعاني والبيان". دروس صوتية مُفرَّغة.

الخليل، ابن أحمد الفراهيدي. "العَين". تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. (د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت).

الدرة، محمد علي طه. "تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه". (ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٣٠هـ).

درويش، محيي الدين بن أحمد. "إعراب القرآن وبيانه". (ط٤، بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ).

الدسوقي، محمد بن عرفة. "حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدِّين التَّفْتازاني". تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، د. ت).

الرازي، محمد بن عمر. "مفاتيح الغيب". (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

الزبيري، وليد الحسين، والقيسي، إياد، والحبيب، مصطفى، والقيسي، بشير، والبغدادي، عماد. "الموسوعة الميسَّرة في تراجم أئمَّة التفسير والإقراء والنحو واللغة". (ط١، مانشستر: مجلة الحكمة، ١٤٢٤هـ).

الزركلي، خير الدين بن محمود. "الأعلام". (ط١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

الزمخشري، محمود بن عمر. "الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل". تحقيق: مصطفى حسين. (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ).

ابن الزهراء، أسامة. "المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين".

السبكي، حمد بن علي. "عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح". تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).

السكاكي، يوسف بن أبي بكر. "مفتاح العلوم". تحقيق: نعيم زرزور. (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).

السمرقندي، علاء الدين، محمد بن أحمد. "ميزان الأصول في نتائج العقول". تحقيق: محمد زكي عبد البر. (ط١، قطر: مطابع الدوحة الحديثة، ١٤٠٤هـ).

السمرقندي، نصر بن محمد. "بحر العلوم". (د.ط، نسخة المكتبة الشاملة).

السنوسي، محمد بن عثمان. "مسامرات الظريف بحسن التعريف". المكتبة الشاملة.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. "المحكم والمحيط الأعظم". تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: محمد إبراهيم. (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "معترك الأقران في إعجاز القرآن". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم". تحقيق: محمد عبادة، (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ).

الشريف الجرجاني، علي بن محمد. "المصباح في شرح المفتاح". تحقيق: محمد عبد السلام. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية).

الشنقيطي، محمد الأمين. "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ).

شهاب الدين الخفاجي، أحمد بن محمد. "حاشية الشِّهاب عناية القاضي وكفاية

الرَّاضي على تفسير البيضاوي". تحقيق: محمد الصبَّاغ. (د.ط، دار الطباعة العامرة، ١٢٨٣هـ).

صافي، محمود بن عبد الرحيم. "الجدول في إعراب القرآن الكريم". (ط٤، بيروت: مؤسسة الإيمان، ١٤١٨هـ).

الصعيدي، عبد المُتَعال. "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة". (ط١٧، مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ).

صقر، نبيل أحمد. "منهج الإمام الطَّاهر ابن عاشور في التَّفسير". (ط١، القاهرة: الدار المصرية، ١٤٢٢ هـ).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل آي القرآن". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط١، مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ).

الطوفي، سليمان بن عبد القوي. "شرح مختصر الرَّوْضة". تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ).

الطيبي، الحسين بن عبد الله. "فتوح الغيب في الكشف عن قِناع الرَّيْب". (ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر. "التَّحرير والتَّنوير. (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).

ابن عاشور، محمد الطَّاهر. "حاشية التَّوضيح والتَّصحيح لمشكلات كتاب التَّنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول (لشهاب الدين القرافي)". (ط١، تونس: مطبعة النهضة، ١٣٤١هـ).

عربشاه، عصام الدين إبراهيم. "الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم". تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).

عبَّاس، فضل حسن. "التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث". (ط١، الأردن: دار النفائس، ١٤٣٧هـ).

العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله. "الفروق اللُّغوية". تحقيق: محمد

إبراهيم سليم. (القاهرة: دار العلم والثقافة).

ابن فارس، أحمد القزويني. "معجم مقاييس اللُّغة". تحقيق: عبد السلام هارون. (دار الفكر، ١٣٩٩هـ).

القزويني، محمد بن عبد الرحمن. "الإيضاح في علوم البلاغة". تحقيق: محمد خفاجي. (ط٣، بيروت: دار الجيل).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: محمد حسين. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).

الكفوي، أيوب بن موسى. "الكُلِّيَّات معجم في المصطلحات والفروق اللُّغوية". تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري (بيروت: مؤسسة الرسالة).

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. "تأويلات أهل السُّنَّة". تحقيق: د. مجدي باسلوم. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ).

مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصِّصين. "الموسوعة القرآنية المتخصِّصة". (مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٣هـ).

محفوظ، محمد. "تراجم المُؤلِّفين التُّونسيِّين". (ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م).

المحلي، محمد بن أحمد، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. "تفسير الجلالَين". (ط١، القاهرة: دار الحديث).

النسفي، عمر بن محمد بن أحمد. "التَّيسير في التَّفسير". تحقيق: ماهر حبوش وآخرين. (ط١، إسطنبول: دار اللُّباب، ١٤٤٠هـ).

نويهض، عادل. "معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر". (ط١، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ١٩٨٨م).

bibliography

Al-Qur’ān al-Karīm
Abū al-Sa‘ūd, Muḥ
ammad ibn Muḥammad. "Irshād al-‘aql alssalym ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm". (n.ed., Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, n.d).
Abū Bakr al-Jazā’irī, Jābir ibn Mūsá. "Aysar al-tafāsīr, Wa-bi-hāmishihi Nahr al-Khayr". (5th ed., al-Madīnah al-Munawwarah: Maktabat al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam, 1424h).
Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. "al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr". Investigated by: Ṣidqī Jamīl. (n.ed., Dār al-Fikr : Beirut, 1420h).
Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn. "Al-Badī‘ fī ‘ilm al-‘Arabīyah". Investigated by: Fatḥī Aḥmad ‘Alī al-Dīn. (1st ed., Makkah al-Mukarramah : Jāmi‘at Umm al-Qurá, 1420h).
Al-Aḥmad nkry, ‘Abdul-Nabī. "Dustūr al-‘ulamā’". T‘arib: Ḥasan Hānī Faḥṣ. (1st ed., Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1421h).
Al’ālūsy, Maḥmūd ibn ‘Abdullāh. "Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wālssab‘ al-mathānī". Investigated by: ‘Alī ‘Abdul-Bārī. (1st ed., Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1415h).
Al-Āmidī, Sayyid al-Dīn ‘Alī. "al-Iḥkām fī uṣūl al-aḥkām". Investigated by: ‘Abdul-Razzāq ‘Afīfī. (n.ed., Beirut : al-Maktab al-Islāmī, n.d).
Al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar. "naẓm alddurar fī tanāsub al-āyāt wālssuwar". (n.ed., Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī, n.d).
Al-Tahānawī, Muḥammad ibn ‘Alī. "Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-‘Ulūm". Investigated by: ‘Alī Daḥrūj. (1st ed., Beirut : Maktabat Lubnān, 1996m).
Al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad. "altta‘ryfāt". (1st ed., Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1403h).
Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Yūsuf. "Taḥbīr al-Taysīr fī al-qirā’āt al-‘ashr". Investigated by: Aḥmad Muḥammad Al-Quḍāh. (1st ed., Jordan : Dār al-Furqān, 1421h).
Al-Janājī, Ḥasan ibn Ismā‘īl. "Al-balāghah al-ṣāfiyah fī al-ma‘ānī wa-al-bayān wa-al-badī‘". (n.ed., Cairo: al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth, 2006m).
Al-Ḥāzimī, Aḥmad ibn ‘Umar ibn Musā‘id. "sharḥ mi’at al-ma‘ānī wa-al-bayān". Audio lessons transcribed by Sheikh Al-Hazmi's website.
Al-Khalīl, Ibn Aḥmad al-Farāhīdī. "al‘ayn". Investigated by: Mahdī al-Makhzūmī, Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī. (n.ed., Dār wa-Maktabat al-Hilāl,

n.d).

Al-Durrah, Muḥammad ‘Alī Ṭāhā. "tafsīr al-Qur’ān al-Karīm wa-i‘rābuh wa-bayānih". (1st ed., Dimashq : Dār Ibn Kathīr, 1430h).

Darwīsh, Muḥyī al-Dīn ibn Aḥmad. "i‘rāb al-Qur’ān wa-bayānih". (4th ed., Beirut : Dār Ibn Kathīr, 1415h).

Al-Dasūqī, Muḥammad ibn ‘Arafah. "Ḥāshiyat al-Dasūqī ‘alá Mukhtaṣar al-ma‘ānī li-Sa‘d alddīn alttaftāzāny". Investigated by: ‘Abdul-Ḥamīd Hindāwī. (n.ed., Beirut: al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, n.d).

Al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar. "Mafātīḥ al-ghayb". (3rd ed., Beirut : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1420h).

Al-Zubayrī, Walīd Al-Ḥusayn, Al-qysy, Iyād, Al-ḥabīb, Muṣṭafá, Alqysy, Bashīr, Al-Baghdādī, ‘Imād. "Al-Mawsū‘ah almyssarh fī tarājim a’mmah al-tafsīr wa-al-iqrā’ wa-al-naḥw wa-al-lughah". (1st ed., Mānshistar: Majallat Al-Ḥikmah, 1424h).

Al-Ziriklī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd. "al-A‘lām". (1st ed.5, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, 2002M).

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar. "alkshshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ alttanzyl". Investigated by: Muṣṭafá Ḥusayn. (3rd ed., Beirut : Dār al-Kitāb al-‘Arabī 1407h).

Ibn al-Zahrā’, Usāmah. "al-Mu‘jam al-Jāmi‘ fī tarājim al-‘ulamā’ wa-ṭalabat al-‘Ilm al-mu‘āṣirīn".

al-Subkī, Ḥamad ibn ‘Alī. "‘Arūs al-afrāḥ fī sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ". Investigated by: ‘Abd al-Ḥamīd Hindāwī. (Beirut: Al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, 1423h).

Al-Sa‘dī, ‘Abdul-Raḥmān ibn Nāṣir. "Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān". Investigated by: ‘Abdul -Raḥmān Al-Luwayḥiq. (1st ed., Mu’assasat al-Risālah, 1420h).

Al-Sakkākī, Yūsuf ibn Abī Bakr. "Miftāḥ al-‘Ulūm". Investigated by: Na‘īm Zarzūr. (2nd ed., Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1407h).

Al-Samarqandī, ‘Alā’ al-Dīn, Muḥammad ibn Aḥmad. "mīzān al-uṣūl fī natā’ij al-‘uqūl". Investigated by: al-Duktūr Muḥammad Zakī ‘Abdul-Barr. (1st ed., Qaṭar : Maṭābi‘ al-Dawḥah al-ḥadīthah, 1404h).

Al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad. "Baḥr al-‘Ulūm". (n. d., Al-Maktabah al-shāmilah).

Al-Sanūsī, Muḥammad ibn ‘Uthmān. "musāmarāt al-Ẓarīf bi-Ḥasan al-ta‘rīf". al-Maktabah al-shāmilah.

Ibn sydh, ‘Alī ibn Ismā‘īl. "al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A‘ẓam". Investigated by: ‘Abdul-Ḥamīd Hindāwī. (1st ed., Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1421h).

Al-Suyūṭī, ‘Abdul-Raḥmān ibn Abī Bakr. "al-Itqān fī ‘ulūm al-Qur’ān". Investigated by: Muḥammad Ibrāhīm. (Egypt: al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb, 1394h).

Al-Suyūṭī, ‘Abdul-Raḥmān ibn Abī Bakr. "mu‘tarak al’qrān fī I‘jāz al-Qur’ān". (1st ed., Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1408h).

Al-Suyūṭī, ‘Abdul-Raḥmān ibn Abī Bakr. "Mu‘jam maqālīd al-‘Ulūm fī al-ḥudūd wa-al-rusūm". Investigated by: Muḥammad ‘Ubādah, (1st ed., Cairo: Maktabat al-Ādāb, 1424h).

Al-Sharīf al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad. "al-Miṣbāḥ fī sharḥ al-Miftāḥ". Investigated by: Muḥammad ‘Abdul-Salām. (n.ed., Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah).

Al-Shinqīṭī, Muḥammad Al-Amīn. "Aḍwā’ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān". (n.ed., Beirut : Dār al-Fikr, 1415h).

Shihāb al-Dīn al-Khafājī, Aḥmad ibn Muḥammad. "Ḥāshiyat alshshihāb ‘Ināyat al-Qāḍī wa-kifāyat alrrāḍy ‘alá tafsīr al-Bayḍāwī". Investigated by: Muḥammad alṣbbāgh. (n.ed., Dār al-Ṭibā‘ah al-‘Āmirah, 1283h).

Ṣāfī, Maḥmūd ibn ‘Abdul-Raḥīm. "al-jadwal fī i‘rāb al-Qur’ān al-Karīm". (4th ed., Beirut : Mu’assasat al-īmān, 1418h).

Al-Ṣa‘īdī, ‘Abdulmuta‘āl. "Bughyat al-Īḍāḥ li-talkhīṣ al-Miftāḥ fī ‘ulūm al-balāghah". (1st ed.7, Maktabat al-Ādāb, 1426).

Ṣaqr, Nabīl Aḥmad. "Manhaj al-Imām alṭṭāhr Ibn ‘Āshūr fī alttafsyr". (1st ed., Cairo: al-Dār al-Miṣrīyah, 1422 H).

Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. "Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān". Investigated by: ‘Abdullāh ibn ‘Abdul-Muḥsin al-Turkī, (1st ed., Egypt: Dār Hajar, 1422h).

Al-Ṭūfī, Sulaymān ibn ‘Abdul-Qawī. "sharḥ Mukhtaṣar alrrawḍh". Investigated by: ‘Abdullāh ibn ‘Abdul-Muḥsin al-Turkī. (1st ed., Mu’assasat al-Risālah, 1407h).

Al-Ṭībī, al-Ḥusayn ibn ‘Abdullāh. "Fattūḥ al-ghayb fī al-kashf ‘an qinā‘ alrrayb". (1st ed., Jā’izat Dubayy al-Dawlīyah lil-Qur’ān al-Karīm, 1434h).

Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984).

Ibn ‘Āshūr, Muḥammad alṭṭāhr. "Ḥāshiyat alttawḍyḥ wālttaṣḥyḥ li-mushkilāt Kitāb alttanqyḥ ‘alá sharḥ Tanqīḥ al-Fuṣūl fī al-uṣūl (li-Shihāb al-Dīn al-Qarāfī)". (1st ed., Tūnis : Maṭba‘at al-Nahḍah, 1341h).

‘Arabshāh, ‘Iṣām al-Dīn Ibrāhīm. "al’ṭwl sharḥ Talkhīṣ Miftāḥ al-‘Ulūm". Investigated by: ‘Abdul-Ḥamīd Hindāwī. (n.ed., Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, D t).

Abās, Faḍl Ḥasan. "al-tafsīr wa-al-mufassirūn asāsyāth wa-ittijāhātuhu wa-manāhijuh fī al-‘aṣr al-ḥadīth. (1st ed., al-Urdun : Dār al-Nafā’is, 1437h).

Al-‘Askarī, Abū Hilāl, al-Ḥasan ibn ‘Abdullāh. "al-Furūq alllughwyh". Investigated by: Muḥammad Ibrāhīm Salīm. (Cairo: Dār

al-‘Ilm wa-al-Thaqāfah).

Ibn Fāris, Aḥmad al-Qazwīnī. "Mu‘jam Maqāyīs alllughh". Investigated by: ‘Abdul-Salām Hārūn. (Dār al-Fikr, 1399h).

Al-Qazwīnī, Muḥammad ibn ‘Abdul-Raḥmān. "al-Īḍāḥ fī ‘ulūm al-balāghah". Investigated by: Muḥammad Khafājī. (3rd ed., Beirut : Dār al-Jīl).

Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. "tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm". Investigated by: Muḥammad Ḥusayn. (1st ed., Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1419h).

Al-Kaffawī, Ayyūb ibn Mūsá. "alkulyyāt Mu‘jam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq alllughwyh". Investigated by: ‘Adnān Darwīsh-Muḥammad al-Miṣrī (Beirut : Mu’assasat al-Risālah).

Al-Māturīdī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Maḥmūd. "Ta’wīlāt ahl alssunnah". Investigated by: D. Majdī Bāslūm. (Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1426).

Majmū‘ah min al-asātidhah wa-al-‘ulamā’ almtkhṣṣiṣyn. "al-Mawsū‘ah al-Qur’ānīyah almtkhṣṣiṣh". (Egypt: al-Majlis al-A‘lá lil-Shu’ūn al-Islāmīyah, 1423h).

Maḥfūẓ, Muḥammad. "Tarājim almu’llifyn alttūnsyyīn". (2nd ed., Beirut : Dār al-Gharb al-Islāmī, 1994m).

Al-Maḥallī, Muḥammad ibn Aḥmad & Al-Suyūṭī, ‘Abdul-Raḥmān ibn Abī Bakr. "tafsīr aljlālayn". (1st ed., Cairo: Dār al-ḥadīth).

Al-Nasafī, ‘Umar ibn Muḥammad ibn Aḥmad. "alttaysyr fī alttafsyr". Investigated by: Māhir Adīb Ḥabūsh wa-ākharīn. (1st ed., Isṭanbūl: Dār alllubāb, 1440h).

Nuwayhiḍ, ‘Ādil. "Mu‘jam al-mufassirīn min Ṣadr al-Islām wa-ḥattá al-‘aṣr al-ḥāḍir". (1st ed., Beirut : Mu’assasat Nuwayhiḍ al-Thaqāfīyah, 1988m).

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

The Contents of Part (1)

No.	Researches	page
1-	**The Selections of Al-Ḥāfiẓ Ibn Ḥajar Al-Asqalani Regarding the Elucidation of the Qirā'āt Through his book: «Fath Al-Bari bi Sharh Sahih Al-Bukhari» - Collection and study -** Dr. Abdul Azeez bin Al-Husayn Muhammad Al-Ameen Al-Shinqeeti	**11**
2-	**The letter (Kha) in the Disagreement of the Reciters** Dr. Khalil bin Ahmed bin Ahmed Al-Mirdahi	**63**
3-	**Intonation in reading the Holy Quran by raising and lowering the voice (The first six centuries of migration as a model)** Dr. Mohamed Ait Amran	**123**
4-	**Cause and effect according to commentators - A theoretical and applied study -** Dr. Mashael bint Saad Alhoqbani	**179**
5-	**The Necessity of the Benefit of the News in the Book Alttahryr Walttanwyr - A Theoretical and Applied Study -** Dr. Khadija Essam Rehan - Dr. Zainab Essam Rehan	**235**
6-	**The Application of the Objectives of Quranic Verses in the Exegesis of ibn Atiyyah al-Andalusi in his Tafsir (Al-Muharrar Al-Wajiz fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz)** Mustafa Akram Makki Qasim	**289**
7-	**The Term "He is Hardly Known" of Al-Imam Al-Dhahabi (d. 748 AH) -An Applied Inductive Study-** Dr. Farhan bin Khalaf bin Farhan Al-Enazi	**351**
8-	**Challenges of Research in the Books of Al-Mu'talif wa Al-Mukhtalif and Proposed Solutions** Dr. Omer Ahmed Mohammed Al-Zain	**413**

The views expressed in the published papers reflect the view of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal

Publication Rules at the Journal (*)

1-The research should be new and must not have been published before.

2-It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.

3-It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.

4-It should comply with the standard academic research rules and its methodology.

5-The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.

6-The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.

7-In case the research publication is approved, the journal shall

8- assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.

9-The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.

10-The journal's approved reference style is "Chicago".

11-The research should be in one file, and it should include:

- A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
- An abstract in Arabic and English.
- An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
- Body of the research.
- A conclusion that includes the research findings and recommendations.
- Bibliography in Arabic.
- Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
- Necessary appendices (if any).

12-The author should send the following attachments on the portal:

The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief.

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Youssef bin Muslih Al-Raddadi
Professor of Qur'an Readings at the Islamic University
(Editor-in-Chief)

Prof. Abd-al-Qādir ibn Muḥammad ʻAṭā Ṣūfī
Professor of Aqeedah at the Islamic University
(Managing Editor)

Prof. Muhammad bin Ahmad Barhaji
Professor of Qirāʾāt at Taibah University

Prof. Hamad bin Muhammad Al-Hājiri
Professor of Comparative Jurisprudence and Islamic Politics at Kuwait University

Prof. Ramadan Muhammad Ahmad Al-Rouby
Professor of Economics and Public Finance at Al-Azhar University in Cairo

Prof. Abdullah bin Eid Al-Jarboui
Professor of Hadith Sciences at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdullah bin Ali Al-Bariqi
Professor of the Fundamentals of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdullāh ibn Ibrāhīm Al-Luḥaidān
Professor of Daʿwah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Prof. Hamdān ibn Lāfī Al- Enazī
Professor of Qur'an Exegesis and Its Sciences at the University of Northern Boarder

Prof. Nayef bin Youssef Al-Otaibi
Professor of Exegesis and Qur'anic Sciences at the Islamic University

Prof. Abdul Rahman bin Rabah Al-Raddadi
Professor of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Prof. Ibrahim bin Salim Al-Hubaishi
Professor of Private Law at the Islamic University

Dr. Ali bin Mohammed Albadrani
(Editorial Secretary)

Dr. Naif bin Jabr Al-Sulami
(Head of Publishing Department)

The Consulting Board

Prof. Faisal bin Jameel Ghazzawi
Imam and Khateeb of Masjid Al-Haraam, and former Professor in the Department of Qiraa'aat at Umm Al-Qura University (formerly)

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
A former member of the high scholars

His Excellency Prof. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars (formerly)

Prof. Ismail Lutfi Japakiya
President of Fatani University, Thailand

Prof. Abdul Hadi bin Abdullah Hamito
Professor of Qiraa'aat at Mohammed VI Institute for Quranic Recitations, in Morocco

Prof. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the College of Education, Tikrit University, Iraq (formerly)

Prof. Najm Abdul Rahman Khala
Former Professor of Noble Hadith and Its Sciences at the International Islamic University Malaysia (formerly)

Correspondence :

Papers sent should be addressed to the Chief Editor through the journal's portal:

https://journals.iu.edu.sa/ILS

the journal’s website :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

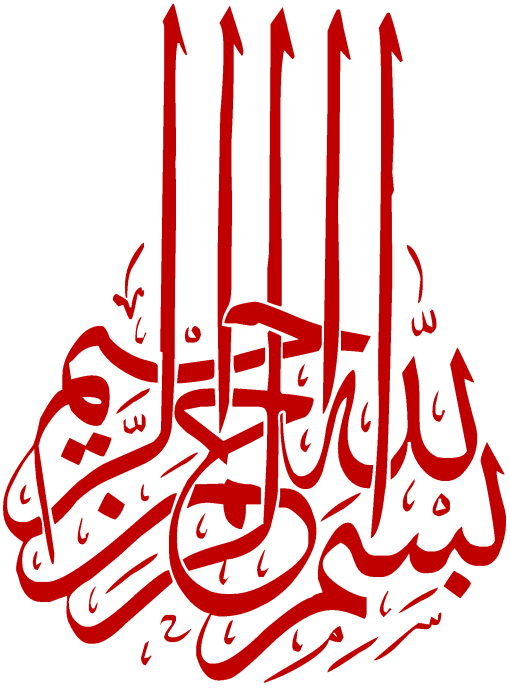
بسم الله الرحمن الرحيم

Copyrights are reserved

Paper Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7836 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International serial number of periodicals (ISSN)
1658 - 7898

Online Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7838 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658 - 7901

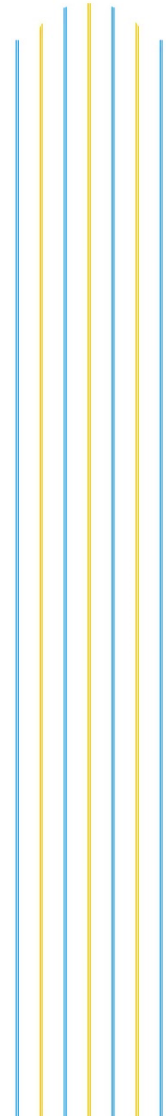

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (215) - Volume (1) - Year (59) - December 2025

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (215) - Volume (1) - Year (59) - December 2025